العمليات البحرية البريطانية ضد اليمن

إبّان الحكم التركي

١٩١٤ ـ ١٩١٩

جون بولودري

ترجمة وتقديم

دكتور

سيد مصطفى سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

تقـــديم

أثناء عكوفى الطويل على دراســـة موضوعات وفترات من تاريخ اليمن الحديث والمعاصر ، كانت تتردد أمامى من حين لآخر أسماء بعض الجزر والموانىء اليمنية ، وتشغل كل منها اهتمامى لفترة معينة ، ثم ينطفىء الحماس لها بعـــد قليل للانشغال فى موضوعات أخرى .

وفى صيف ١٩٧٣ م ، قدم لى الصـــديق الشاعر محمـــد الشرفى ــ وكان مسئولا عن الثقافة والاعلام بسفارة الجمهورية العربية اليمنية بالقـــاهرة ــ نسخة من كتيب « جزيرة كمران ومركزها الدولى » ، وهو من وضع الأســـتاذ رولاندو كودرى أســـتاذ القـــانون الدولى بجامعتى روما ونابلى والخبير أمام محكمة العدل الدولية والأمم المتحدة ، والذى نقله من الايطالية إلى العربية الأستاذ المرحوم طه فوزى المعروف بمشاركته فى الدراسات اليمنية . وكانت حكومة اليمن قد طلبت من الخبير المذكور وضع مذكرة ضافية عن مسألة قضية « كمران » واحتلال بريطانيا لها ، وعرض القضية على محكمة العدل الدولية ، غير أن قيام ثورة سبتمبر ١٩٦٢ م وما تلاها من أحـــداث شغلت الدولة عن عرض القضية وعن ظهور هذا البحث باللغة العربيـــة سنوات طوال . وقد أقبلت على قراءة هذا البحث بشغف ونهم لأشـــبع ما كان يثار فى ذهنى من تساؤلات ابتغى العثور على إجابة عنها .

وعند عودتى إلى اليمن مع بدء الدراسة بالجامعة ، صادفنى بالمكتبات المحلية ــ بعــد عدة أشهر ــ كتاب صغير كنت أتوقع مثيله منذ مدة ، وهو مبادرة طيبة من الأستاذ حمزة على لقمان بعنوان « تاريخ الجزر اليمنية » ، فأقبلت عليه أيضا عله يشفى الغليل • وهذا البحث محاولة متواضعة لحصر هذه الجزر بقدر الامكان مع ذكر نبذة تاريخية وجغرافية قصيرة عنها فى حدود ما توافر لدى المؤلف من معلومات فحمدت له هذه المبادرة التى خصصها للتحدث عن الجزر اليمنية •

وفضلا عن هذا كله ، فقد كانت الأحداث المعاصرة التى عشناها ومازلنا نعيشها مثل الحروب العربية الاسرائيلية أعوام : ١٩٤٨ ، ١٩٥٦ ، ١٩٦٧ ، ١٩٧٣ ، تقفز بأسماء الجزر والموانىء اليمنية ، كذلك بباب المندب ، إلى العناوين الرئيسية بالصحف والمجلات العربية والأجنبية لمــا لها من أهميــة استراتيجية بالنسبة لهذه الحروب ، أو بالأحرى لتأثرها وتأثيرها فى الأحداث الملتهبة التى تجرى فى حوض البحر الأحمر • كذلك إذا رجعنا القهقرى سنوات طوال ، نرى أن باب المندب وبعض الجزر والموانىء اليمنية مثل عــدن وبريم وكمران والمخا والحــديدة واللحية وغيرها ، تحتل صفحات وصفحات من التاريخ العالمى ، وخاصة تاريخ الامبراطورية البريطانية ،ويبرز هــذا عنــد التحــدث عن « الشريان الحيــوى الامبراطورى » أى البحر الأحمر • ويتأكد هذا بشكل متزايد كلما توغلنا فى تاريخ اليمن ، اذ سنرى أن جزر هذا البحر والموانى اليمنية المطلة عليه تبرز من حين إلى آخر على سطح الأحداث كلما التهبت الأحداث به •

لهذا وذاك ، فلا غرابة أن أقبل على قراءة بحث الأستاذ « جون بولدرى » وترجمته الى العربية •

وللحصول على صورة هذا البحث قصة •• ، قد تشير الى تقصير مكتباتنا المحلية الرسمية مثل : دار الكتب اليمنية ، ومكتبة جامعة صنعاء ، ومكتبة مركز البحوث والدراسات اليمنية ، فى جمع كل ما يكتب عن اليمن ، فى داخل البلاد أو خارجها ، حتى تكون تحت يد الباحثين • اذ عاد الى صنعاء ــ خلال عام ١٩٨٠ ــ تلميذى وصديقى الأستاذ عبد الله حسن الشيبة فى أجازة قصيرة من ألمــانيا الاتحادية التى يعد بها رسالة لنيل درجة الدكتوراه فى التاريخ اليمنى القديم • وأخبرنى هــذا الصديق أن مجلة « ارابيكا » الفرنسية قد نشرت بحثا لجون بولدرى يتعلق بفترة هامة من تاريخ اليمن الحديث ، فطلبت منه أن يصور هذا البحث ويرسله الى على الفور ، اذا لم يتمكن من ارسال نسخة من عدد المجلة نفسها •• فأوفى الصديق بوعده وأرسل صورة البحث • وفى هذا الصدد لا يسعنى الا تقديم الشكر للأستاذ الدكتور « مولر » المشرف على دراسات صـــديقى فى ألمــانيا ، لقيامه بتصوير البحث على نفقته الخاصة ، لسابق تعرفى به عندما جاء للتدريس بجامعة صنعاء ــ أستاذا زائرا ــ قبل ذلك بعام •

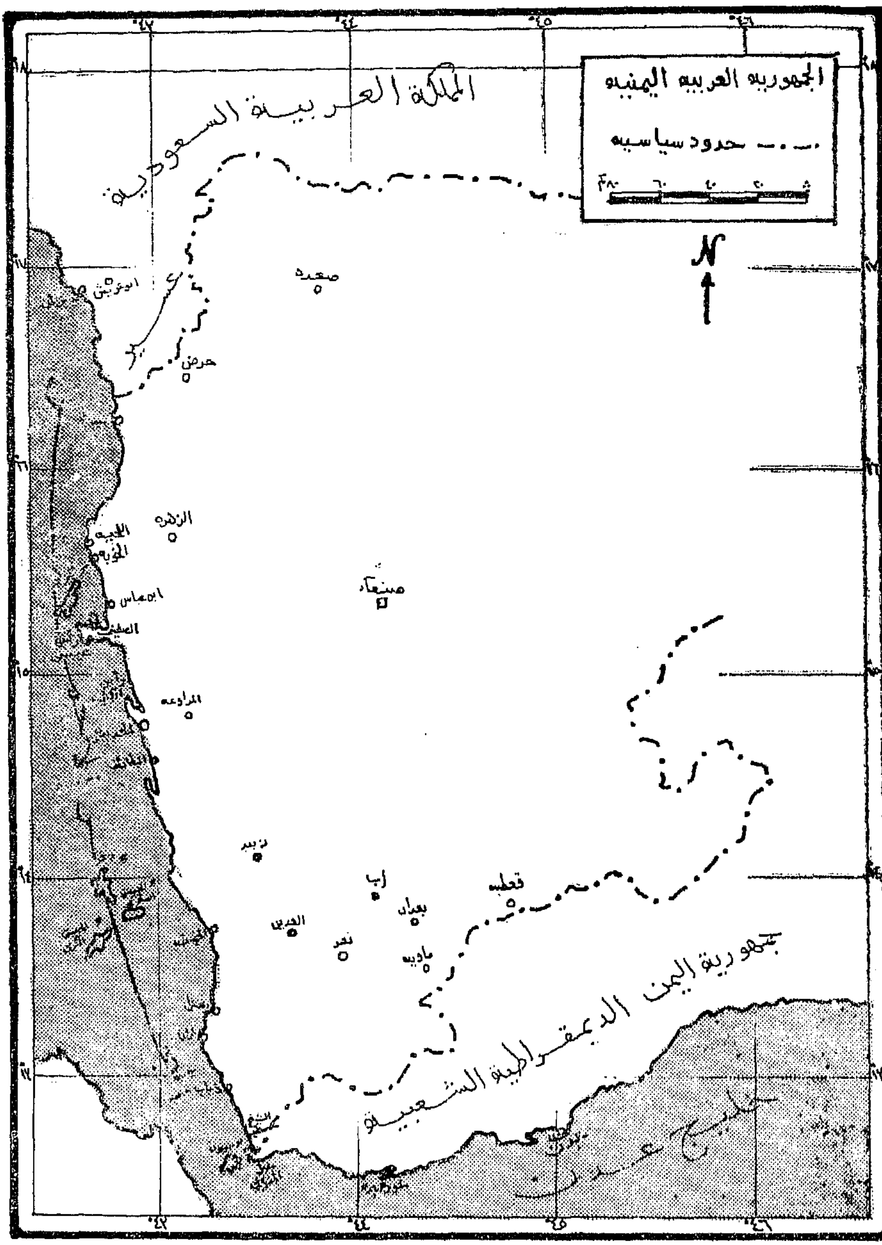
وعند وصول « صورة » البحث سارعت الى الاطلاع عليها ، يشدنى الى ذلك عنوانه ، ومعرفتى بخطوطه الرئيسية ، ورغبتى فى اكتشاف الجــديد به • وبوجه عام أثار البحث اهتمامى ــ

لمـــا سأوضحه فيما بعد ـــ وعندئذ تشاورت مع أستاذى الدكتور محمد أنيس فى شأن ترجمته ، فحبذ هذا الرأى ، طالمـــا ـــ كما قال ـــ أن مادته التاريخية لم تنتشر من قبل بالعربية .

وأخيرا ، فانى أســـجل هنا شـــكرى الى جميع من أشرت اليهم ... كما أكرر دعوتى الى ضرورة بذل المزيد من الدراسات حول الجزر والموانىء اليمنية وتاريخها .

صنعاء : نوفمبر ١٩٨١

دكتور
ســيد مصطفى ســالم



خريطة ببعض المواقع والجزر الواردة بالبحث

مدخـــل الى الترجمـــة

ترجع معرفتى بالزميل الأستاذ « جون بولدرى » الى أوائل السبعينات ، فعند وصولى ــ لأول مرة ــ الى صنعاء للتدريس بجامعتها فى أوائل أكتوبر عام ١٩٧١ ، وجـــدت « بولدرى » يدرس بها اللغة الانجليزية منتدبا من قبل « المعهد البريطانى » الذى قدمه الى الجامعة الناشئة عونا لها • وفيما بعد ، عرفت أن « بولدرى » جاء الى اليمن قبل ذلك العام ، وأنه عاش حياة أهلها ، وتجول فى أنحائها •

وزادت « زمالة الجامعة » من معرفتى به ، اذ علمت أنه يعيش فى منزل أثثه على الطريقـــة اليمنية ، فهيأه « لتخزين القات » و « تدخين المداعة » على عكس كثير من زملائه بالجامعة الذين حافظوا على طريقة حياتهم التى تعودوا عليها فى البلاد التى أتوا منها • والى جانب ذلك ، فقد لمست حبه الشديد للتجول والترحال فى أنحاء اليمن المختلفة ، اذ كان ينتهز فرصة العطلات الجامعية ــ مهما طالت أو قصرت ــ للتجول فى أنحاء اليمن ، وللتعرف على جبالها وسهولها ، قبائلهـــا وقراها ، ومرتفعاتها وسواحلها ، وذلك على ظهر « موتوسيكل » بسيط • ولقد كانت فرائصى ترتعد هولا عندما كنت أسمع أخبار تجولاته ، لطول مسافاتها ، وللظروف التى عاشها خلال تلك الرحلات •

وبعد فترة ، اختفى « بولدرى » عن أنظارى فى الجامعة وفى صـــنعاء وعلمت أن ســـبب ذلك هـــو انتهاء فترة اعارته

الجامعة ، غير أنه ظل يلفت النظر اليه من خلال الكتابات التى كان ينشرها فى دوريات أوربا المختلفة عن اليمن ، والتى كان يصل بعضها الى مكتبات اليمن المختلفة •

وقد علمت من خلال المعلومات المتفرقة عن « بولدرى » وكتاباته ، أنه قد نشر عدة دراسات ، أشير الى بعضها — ليس على سبيل الحصر بل على سبيل المثال — وهى :

— « التنافس الأنجلو — ايطالى فى اليمن وعسير ، ١٩٠٠ — ١٩٣٤ م » ، ونشرت بمجلة : « العالم الاسلامى » (الألمانية) ، المجلد السابع عشر •

— « التدخل الأجنبى فى جزيرة كمران واحتلالها » ، ونشرت بمجلة « دراسات عربية » (الانجليزية) ، المجلد الرابع •

— « اليمن والاحتلال التركى ، ١٨٤٩ — ١٩١٤ » ، ونشرت بجملة « ارابيكا » (الفرنسية) ، المجلد الثامن عشر ، الجزء الثانى •

— « الصراع من أجل البحر الأحمر ، سياسة موسولينى فى اليمن ، ١٩٣٤ — ١٩٤٣ » ونشرت بمجلة « الدراسات الآسيوية والأفريقية » (الانجليزية) المجلد السادس عشر ، ١٩٨٠ •

ـ « محطة الحجر الصحى العثمانية فى جزيرة كمران ، ١٨٨٢ ـ ١٩١٤ » ونشرت فى مجلة تاريخ الطب (الانجليزية) ، المجلد الثانى ، الجزء الأول ، ١٩٧٨

ـ « جزيرة كمران اليمنية خـلال الحرب النابليونيـة » ونشرت بمجلة « دراسات الشرق الأوسط (الانجليزية) ، المجلد السادس عشر ، الجزء الثالث ، أكتوبر ١٩٨٠

ولقد كان هذا كله سببا لاهتمامى ببحث الأستاذ « بولدرى » وعملى على ترجمته •

واذا كانت المقدمات السابقة كفيلة لتبرير الوقوف عنـده بصفته أحد الكتاب البريطانيين الذين اهتموا بالكتابة عن اليمن ، بعد أن تعرفوا على اليمن واليمنيين عن كثب ، فعلينا الآن أن نسوق المبررات التى تشرح سبب الاهتمام بترجمة البحث الذى بين أيدينا ، ولعل هذا يرجع الى عدة أسباب :

فمن ناحية ، لاحظنا منذ الوهلة الأولى عند الاطلاع على هذا البحث ، أن « بولدرى » قد اعتمد بشكل مطلق على مصادر انجليزية بحتة ، القليل منها كتب مطبوعة منشورة ، أما أغلبها فهى وثائق رسمية مازالت داخل ملفاتهـا فى دور المحفوظات البريطانية المتعددة •

ومن ناحية ثانية ، فان هـذا الاعتماد الكلى على الوثائق البريطانية قـد أتاح لنا فرصـة الاطلاع على ما تحكيه هـذه

الوثائق ، وهو ما يصعب الاطلاع عليه لبعـد المسـافة وطول الاجراءات •

ومن ناحية ثالثة ، فان سيطرة الوثائق على البحث ، وبهذا القدر الكبير الذى استخدمه الأستاذ « بولدرى » قد يفيد فى التعرف على تفكير الساسـة والعسكريين البريطانيين فى تلك الآونة •

ومن ناحية رابعة ، أبرزت هذه الدراسة — مع غيرها من الدراسات — أهمية البحر الأحمر بالنسبة للامبراطورية البريطانية خلال فترة الحرب العالمية الأولى ، وليس هذا فحسب ، بل وكيف عملت بريطانيا على المحافظة على مصالحها فى هذا البحر فى تلك الفترة ذاتها •

ولعل هـذه النقاط تبرز الأسباب الرئيسـية التى بررت الاقدام على ترجمة هذا البحث •

واذا كان هناك ايجابيات للاطلاع على الكتابات الأجنبية — سواء فى لغتها الأصلية أو بعد ترجمتها الى العربية — فيكفى أنهـا توضح لنا تفكير أصحاب هذه الكتابات تجاهنا ، وما هى السلبيات التى كنا نعيشها •

وكما كان لبحث الأستاذ « جون بولدرى » هذه الايجابيات التى دفعتنى الى ترجمته ، فهناك أيضا بعض الملاحظات التى

يجب الاشارة اليها فى هذا المجال وبعضها ملاحظات موضوعية وأخرى شكلية •

وتبدأ هـــذه الملاحظات بالاشـــارة الى أنه لا يمكن لبحث تاريخى أن يعتمد على نوع واحد من المصادر ، فرغم أن اعتماد الباحث على الوثائق البريطانية فقط يعد سبب أهميـــة البحث بالنسبة لنا كما أشرنا ، فانه فى نفس الوقت يعد أيضا من نقائص البحث ، كما أنه لم يساعد الباحث على الوصول الى التفسيرات والتحليلات المطلوبة كما سنشير فيما بعد •

ومن ناحية أخرى ، فان سيطرة الوثائق البريطانية على الباحث سيطرة كاملة ، قد فرضت عليه منهجا معينا أملته طبيعة الوثائق وترتيباتها الخاصة ، مما لم يتح له فرصة الاستفادة من طول اقامته باليمن وفهمه لأوضـــاعها ، ومما جمعه من روايات شفهية أو وثائق متناثرة •

وبناء على هذه الفرضيات فانه يمكن أن نشير الى الآتى :

من المعروف أن المنهج العلمى يفرض على من يتعرض لكتابة التاريخ أن يلتزم بالمسميات التاريخية التى تفرض نفســـها فى فترات معينة ، لذلك نأخذ على الأستاذ « بولدرى » أنه أطلق على « الامبراطورية العثمانية » اسم « تركيا » ــ كذلك غيرها من الاشتقاقات مثل : « الأتراك •• ، التركيـــة » ــ رغم أننا جميعـــا نعلم أن هـــذه « الامبراطورية » لم تختفت من المسرح التاريخى الا عقب الحرب العالمية الأولى ، أى بعد الفترة التى

تناولها البحث ، اذ لم تظهر « تركيا » الحديثة ــ لكى تدخل أبواب التاريخ ــ الا بعد عقد معاهدة « لوزان » عام ١٩٢٣ م • وبناء على ذلك ، كان من الأجدر استخدام لفظ : « عثمانية » بدل « تركية » طالما كانت هذه التسمية هى التى تطابق المرحلة التاريخية التى تتدرج تحتها فترة البحث هذا •

وفى هذا المضمار ، يمكن أن نذكر أيضا أن المؤلف قد أشار الى الشطر الجنوبى من اليمن على أنه : « اتحاد الجنوب العربى » ، ورغم أن هذه التسمية أطلقتها انجلترا مؤخرا قبيل الاستقلال ، فقد كانت هناك تسمية انجليزية أخرى قريبة من فترة البحث وهى : « عدن والمحميات » •

أما الناحية الثانية وهى أن سيطرة الوثائق البريطانية على البحث قد أثر على موقف الباحث من التفسير والتحليل المطلوبين للأحداث التى ساقتها الوثائق نفسها • ويتضح هذا فيما ذكره المؤلف عن شيخ « ماويه » ، الشيخ محمد ناصر مقبل ، الذى عقدت معه بريطانيا اتفاقا محدودا من أجل اثارة المتاعب فى وجه الأتراك فى « جهات القمبرة والعدين والحجرية واب والمخا وقعطبه » ، ويعمل على طردهم من لواء تعز ، غير أن هذا الشيخ فشل فى أن يقوم بأى عمليات حربية ذات أهمية تذكر (ص : ٥) • ولا شك أن الوثائق المحلية التى عثرنا عليها ، والتى نعمل حاليا على نشرها فى بحث آخر ، تفسر لنا بوضوح أن أهالى لواء تعز قد استجابوا بالفعل الى نداء العثمانيين الى الجهاد ، وزحفوا معهم الى « لحج » وأمدوهم بالمال والغذاء ،

وتعاطفوا مع حملة « على سعيد باشا » الى حد كبير ، وهذا كله يوضح أسباب فشل شـيخ « ماويه » فى تأدية مهمته ، أى فى تحقيق انتصارات عسكرية أو سياسـية ضـد العثمانيين فى منطقته •

وينطبق ما ذهبنا اليه أيضا على حديث الأستاذ « برلدرى » عن محاولة العثمانيين حرق مدينة اللحية ، فان اعتماده فقط على وثائق السفن البريطانية التى كانت تقصف الحامية العثمانية ، جعله لـ ميقبل على تفسير هذه المحاولة الجنونية ، ولم يقـدم تفسيرا مقنعا الا ما قدمته تقارير السفن بأن المحاولة انما كانت من قبيل الانتقام من قسوة القصف التى تعرضت لها الحامية • لكن هذا التفسير لا يشفى غليلا ، فهو منطلق من قادة فى مركز القوة ، غير أن التساؤل يظل قائما وهو كيف يقدم رجال الحامية على هذا التفكير والى أين يذهبون ؟ فالسفن تحاصرهم بحرا ، وقوات الادريسى تحيط بهم برا ، والأهالى تراقبهم داخـل المدينة ، فهل يدفعهم الانتقام وحـده الى حرق المدينـة ؟ أم يلجأون الى الثبات والصمود والتقرب الى الأهالى كما فعلوا فى مواقع ساحلية أخرى طبقا لمـا ذكره الباحث نفسـه خـلال البحث !

وبهذا الصدد يمكن أن نشير الى ملاحظة أخرى ؛ وهو أن المؤلف قد ذكر أنه عند اعلان الهدنة العامة توقف التعاون الحربى المشترك « الأنجلو ــ ادريسى » ، وأرسـلت الخطابات الى : « الحاميات التركية فى أبها وصـعده واللحيـة والزهرة الى

الاستسلام .. » (ص : ٧٥) . ولا ندرى لماذا دار التحديد حول تلك المدن فقط ، هل لأنها المدن المحيطة باللحية والقريبة من ممتلكات الادريسى أم لأنها هى فقط التى وردت فى الوثائق التى بين يدى الباحث ؟ والحقيقة أن هذا وذاك لا يكفى للتعبير عن الواقع التاريخى حينذاك ، اذ من المعروف أن بريطانيا قد أرسلت — طبقا لشروط الهدنة العامة — رسائل مشابهة الى كافة الحاميات العثمانية فى اليمن وفى غيرها من أجزاء الامبراطورية العثمانية ، وكان والى اليمن وقائدها العام « العثمانى » . وعلى سعيد باشا . على رأس من تسلم خطابات الاستسلام . ويلاحظ أن احتلال بريطانيا للحديدة — كما ذكر المؤلف — عقب انتهاء الحرب مباشرة ، لم يكن سوى وسيلة الضغط على جميع القوات العثمانية باليمن حتى تسلم نفسها الى « أقرب قيادات الحلفاء » وهى القيادة البريطانية فى عدن .

وهذه الملاحظات السريعة ترجع — كما أشرنا — الى أن المؤلف قد اعتمد كلية على الوثائق البريطانية دون غيرها ، لكن هذا الأمر أيضا لا يقلل من أهمية البحث ، ومن أهمية المادة التاريخية التى ذخر بها البحث . ويكفى للدلالة على ذلك أن المرء يستطيع أن يخرج من ثنايا سطوره باشارات تاريخية هامة ، والتعرف — بصفة خاصة — على طبيعة التفكير البريطانى حينذاك .

فمن ناحية ، يخطىء من يقول أن اليمن لم تتأثر بأحداث الحرب العالمية الأولى ، لموقفها الحيادى ، أو لبعدها عن ميدان

الحرب الرئيسى فى فرنسا وفى أوربا عامة . أو فى منطقة الشرق الأدنى ، فمن يطلع على جزئيات هذا البحث يلمس أن اليمنيين قـد فقدوا المئات من زوارقهم الشراعية التى كانت تعرف بـ : « الداوات » ، ومن منازلهم ومنشآتهم على الساحل . وهى جميعها ممتلكات خاصة بالشعب اليمنى رغم أنه لم يكن طرفا فى الحرب • وترتب على هذا أن عانت البلاد برمتها ــ سهولها وجبالها ــ من الحصار البحرى وبالتالى « الاقتصادى » الذى فرض عليها . وقاسى الشعب منه كثيرا طوال فترة الحرب •

ومن ناحية ثانية ، أبرز البحث ضعف موقف القوات البريطانية فى عدن عندما هاجمتها قوات على سعيد باشا أوائل الحرب ، اذ لم تتمكن القيادة هنالك من « توفير قوات بريطانية لشن حركة هجومية لازاحة الأتراك عما احتلوه » (ص : ٢٧) • حقا لم يكن فى امكان حملة سعيد باشا ومن أحاط بها من أبناء اليمن أن يزحزحوا القوات البريطانية من عدن . اذ كان دون ذلك صعاب وصعاب وخاصة أثناء اشتعال الحرب العالمية . وكانت بريطانيا سوف تستميت من أجل الحفاظ بهـذه الدرة الغالية من درر التاج البريطانى ، وهذا ما اتضح خلال البحث : اذ جرت الاتصالات سريعا بين عدن وبومباى ولندن من أجل موقع ثانوى بالنسبة لعدن وهو قرية الشيخ سعيد ؛ وذلك عندما شعرت بريطانيا بخطورة التعزيزات العثمانية بها ؛ لأنها فقط تواجه جزيرة « ميون » أو « بريم » ، وتستطيع أن تهددها بالمدافع • ويصعب فى الواقع أن نقول أنه كان فى امكان القوات العثمانية والمحلية أن تزيد من ازعاجها ــ على الأقل ــ للقوات

البريطانية فى عدن ، اذ كان هذا يتعارض مع أوضاع الواقع حينذاك ، وطالما أن لفظى : « اذا » و « لو » مرفوضتان تماما فى الدراسات التاريخية ذات المنهج العلمى الصحيح • غير أن ما نقصده بذكر هذه الملاحظة هو أن الاطلاع على مثل هذه الدراسات الأجنبية يكشف لنا بوضوح تلك السلبيات التى عاشها العرب خلال تاريخهم المعاصر ، وكيف كان موقف القوى الأجنبية منها •

ومن ناحية ثالثة ، يشير البحث اشارة سريعة الى نقطة هامة ، وهى أن الحفاظ على المصالح المادية — وخاصة فى مجال السياسة الدولية — لا يعرف التهاون ، حتى اذا وقع الخلاف بين حلفاء فى معركة • وقد ظهر هذا بشكل بين عند انزعاج بريطانيا من تفكير ايطاليا فى احتلال جزر « فرسان » ، اذ دفعت الادريسى — حينذاك — الى الاهتمام بهذه الجزر ، أو أنها ترفع عليها العلم البريطانى (أنظر : ص ٧٥ — ٨٠) • ولم تخش بريطانيا تفكير ايطاليا هذا لأن الأخيرة عدوة لها ، أو لأنها تحرص بشدة على حماية مصالح الادريسى ، لكن فى الواقع كان انزعاجها قائما على أساس نظرة مستقبلية ، فهى تخشى أن تنتهز ايطاليا فرصة الانشغال فى الحرب ، وانسحاب العثمانيين من الجزر الى الساحل ، وضعف سيطرة الادريسى على هذه الجزر ، ذلك حتى تجد لنفسها موضع قدم على شاطىء البحر الأحمر الأسيوى ، امتدادا من ممتلكاتها على الشاطىء الأفريقى ، وبذلك تمثل شوكة دائمة — فيما بعد — فى جنب النفوذ البريطانى فى عدن وما حولها ••• وهذا ما أثبتته الأيام بعد ذلك وخاصة

أثناء حكم موسيلينى فى ايطاليــا ، اذ لم تنتنه جــذوة التنافس الأنجلو ــ ايطــالى فى جنــوب البحر الأحمر الا أواخر فترة الحرب العالمية الثانية ، وبالتحديد عام ١٩٤٣ م •

هذه هى بعض الملاحظات الموضوعية الخاصة بموضوع الترجمة ، غير أن هناك بعض الملاحظات الشكلية ، التى تعــد فى نفس الوقت من قبيــل الصــعوبات التى واجهناها عنــد الترجمة ، وسنوضح كيف حاولنا التغلب عليها •

ومن أولى هذه الأمثلة التى نسوقها ، هى أن الأســتاذ « جون بولدرى » قد استعمل طوال البحث ــ ومنذ أن وضع عنوانه تعبيرات خاصة قد تصلح فى اللغة الانجليزية ، لكن قــد يساء فهمها عند ترجمتها الى اللغة العربية ، أى قــد لا يكون ترجمتها الحرفية تطابق تماما الواقع التاريخى ، أو قــد تسىء ــ بطريقــة أو بأخرى ــ الى المؤلف وتلقى عليــه الشبهة بأنه لا يدرك عمق التطورات التاريخية حينذاك •

ومن هذه التعبيرات أو على رأسها ، الآتى :

Turkish Yemen, Turkish Arabia, Turkish Ports

وترجمتها الحرفية كالتالى : :

اليمن التركيــة ، شــبه جزيرة العرب التركية ، الموانىء التركية •••

لذلك تصرفنا عند الترجمة بما يحقق الوصول الى المعنى الصحيح الذى يرمى اليه المؤلف ، فهو لم يقصد أن المناطق التى أشار اليها انما هى مناطق تركية بحتة ، لكنه رمى الى اليمن التى كانت حينذاك خاضعة للحكم العثمانى ، أو اليمن أثناء الحكم العثمانى • ومن الناحية التاريخية ، فقد كانت المناطق التى أشير اليها فى البحث تخضـــع للسيطرة العثمانيـــة فى تلك الفترة التى تناولها الباحث ، غير أن الاشارة ـــ على ســـبيل المثال ـــ الى اللحية والحديدة وغيرهما على أنها « الموانىء التركية » كما جاء فى سياق النص الانجليزى ، فان هذا يؤدى الى سوء الفهم اذا ترجمت ترجمة حرفية ، لذلك أسقطنا كلمة « تركية » عند الترجمة أثناء ذكر هذه الموانىء حتى لا يضيع المعنى الصحيح للسياق •

أما ثانى هذه الأمثلة الشكلية ، فهى أن المؤلف لم يضبط أسماء الأعلام والبلدان الواردة ببحثه كما يجب ، رغم معرفته بأنحاء البلاد كما أشرت ، وربما اكتفى فى ذلك بما ورد فى الوثائق البريطانية التى اعتمد عليها دون التحقيق أو دون الرجوع الى معلوماته التى استقاها خلال اقامته الطويلة فى اليمن • وربما يرجع الاضطراب فى قراءة هذه الأسماء الى أن المؤلف لم يضع لنا فى بداية بحثه أو فى نهايته القواعد والأشكال التى اتبعها عند نقل الأسماء من حروفها العربيـــة الى الحروف اللاتينية حتى يسهل نطقها • ولعل العذر فى ذلك أن المجلة نفسها ـــ أرابيكا ـــ قد وضعت هذه القواعد عند بدايتها كمـــا تفعل معظم المجلات العلمية العالمية المهتمة بالعالم العربى ، واننا لم نطلع على المجلة نفسها ، بل كل ما وصلنا هو صورة البحث فقط •

ورغم هذا العذر المنطقى الذى قد يبرر عدم ضبط بعض الأسماء ، فاننا نلاحظ أيضا عدم التزام المؤلف بكتابة واحدة لبعض ما ورد من أسماء • ومن الأمثلة البارزة فى هذا المجال هو أنه ذكر اسم « جبل قدمية » فى ثلاث صور كالآتى :

Kudmiyyah . Kudmiyah , Kudmia

وذلك خلال صفحتين متتاليتين من النص الانجليزى •

وقد تغلبنا على مثل هذه الأمور بالرجوع الى النصوص العربية المختلفة ، كذلك الى روايات الأهالى الشفوية : لمعرفة لتحقيق الصحيح لتلك الأسماء •

وفى مقابل ذلك ، يجب أن نشيد بما التزم به المؤلف نحو أسماء السفن اليمنية ، فقد حرص خلال البحث على أن يشير الى السفن الشراعية باسمها المحلى وهو : « dhow » وهى « الداو » وجمعها « الداوات » ، والى الزوارق الصغيرة المستطيلة الشكل باسم : Sambouk أى « سمبوك » وجمعها « سمبوكات » •

وبخصوص هذه المسائل الشكلية ، يجدر الاشارة الى أننا قد توقفنا بعض الوقت أمام ترجمة لفظ : « Resident » وترجمته الحرفية « المقيم » ، والمقصود فى البحث هو : « المقيم البريطانى فى عدن » • ونظرا الى أن هذا اللفظ انما هو لفظ سياسى ورد فى سياق تاريخى ، فقد ترجم بعدة معانى — فى

كتابات أخرى ــ على حسب اختلاف البلدان التى وقعت تحت النفوذ البريطانى ، وعلى حسب نوع هذا النفوذ وتعدد مراحله، لذلك ترجمه البعض الى : المقيم ، المعتمد ، أو الوالى والحاكم كما اشتهر فى « عدن » ذاتها فى احدى الفترات التاريخيــة • وازاء هذا استقر الرأى على ترجمة واحدة هى : « المقيم » والتزمنا به طوال صفحات الترجمة ، وهذا أقرب ما يكون الى روح النص الانجليزى •

وقد اتبعنا أيضــا خطة واحــدة تجــاه هوامش النص الانجليزى ، وهى كما يلى :

(أ) وضعنا أسماء المراجع والوثائق الأجنبية كما هى •

(ب) المراجع العربية الأصل نقلناها الى لغتها •

(ج) ترجمت التعليقات والشروح التى وضـــعها المؤلف فى الهوامش الى العربية •

وهنا يجدر الاشارة الى ملاحظة عامة التزمت بها طوال الترجمة ، وهى أننى لم أحاول التدخل فيما ساقه المؤلف من معلومات أو آراء خاصة فهى جميعها من مسئولية المؤلف ، لذلك لم أضع أية تعليقات أو ردود ــ فى الهوامش ــ لمــا اختلف فيه مع المؤلف بل اكتفيت فقط بذكر الأمور التوضيحية ، وهذا ما يتفق مع المنهج العلمى الصحيح •

يبقى أمامنا تناول المنهج الذى اتبعه الأستاذ « جون بولدرى » فى بناء بحثه ، اذ انى أشعر بالاختلاف معه حول هذا المنهج ، رغم ايمانى الشديد بأن لأى مؤلف الحق المطلق فى أن يتبع المنهج الذى يروقه طالما أنه يصلح لعرض ما يريد من أفكار أو أحداث تاريخية • وتنحصر نقطه الاختلاف الأساسية فى أن المؤلف قد عمل على تفتيت عناصر الموضوع ، اذ بناه على أساس أن يركز حديثه حول عناصر صغيرة ومعالجة كل منها على حدة ، كما يتضح من فهرس الموضوعات •

ونرى أن هذا المنهج قد أدى الى عدم تماسك الموضوع ، والى ضياع خطوطه الرئيسية مما يدفع القارىء الى أن يظل يلهث طوال البحث وراء جمع هذه الخطوط حتى يتمثل فى النهاية هدف السياسة البريطانية وكيف سارت خطواتها تجاه السواحل اليمنية للمحافظة على المصالح الامبراطورية • وقد كان من الممكن للمؤلف أن يمسك بخطوط السياسة البريطانية بين يديه فى البداية ويجعل الاجراءات التنفيذية التى اتخذت أمام الجزر والسواحل اليمنية بمثابة التفاصيل التى تدلل على هذه الخطوط وتشرح أهدافها ، وربما كان الترتيب الزمنى للأحداث يزيد من توضيح أبعاد هذه الخطوط • ويدفعنا الى هذا الرأى أن جميع الخطوات التى أتخذت انما كانت تنفيذا لسياسة بريطانية عليا تنطلق من عقل واحد ، وتهدف الى أهداف محددة مثل : محاصرة السواحل اليمنية لخنق القوات العثمانية بها ؛ ومنع التعاون بينها وبين القوات الألمانية فى البحر الأحمر ؛ وتحطيم القدرات العثمانية على هذه السواحل حتى لا تقوم بما يزعج البريطانيين،

فى هذا البحر عند نقل القوات من الهند الى مصر وفرنسا ، أو عندما حاول العتمانيون تحطيم الفنارات ، وأيضا مثل محاربة تهريب البضائع من ميناء الى آخر • وربما يتضح أثر هذا المنهج فى تفتيت الموضوع الى عدة عناصر ــ ربما حسب تعدد الأماكن على سبيل المثال ــ اذا أشرنا الى أنه قد ترسم بريطانيا خطة لحماية الفنارات أو مطاردة سفن التهريب ، وتكلف احدى أو بعض السفن بتنفيذ هذه الخطة أو تلك ، فنرى أن الهــدف قد ضــاع ، ويتكرر ذكر السفينة ــ أو السفن ــ ذاتها فى مواضع متعددة خلال البحث رغم أنها كانت تنفذ هدفا واحدا •

وجدير بالذكر أن نشير هنا الى المجلة التى نشرت البحث وهى . " أرابيكا » « مجلة الدراســات العربيــة » : أسسها المستشرق الفرنسي المعروف : ا• ليفى بروفنســال ، وتنشر بمساعدة المركز الوطنى للبحث العلمى الفرنسى ، وتتكون هيئة تحريرها من أساتذة قسم الاســلاميات بجامعــة باريس ــ السوربون .• ونشر هــذا البحث بالمجلد الخــامس والعشرين الصادر عام ١٩٧٨ . الذى أصدرته مكتبة بريل بليدن بهولندا ، واحتل البحث الصفحات : ١٤٨ ــ ١٩٧ ، من هذا المجلد •

وفى نهاية الأمر لا يسعنا الا تقديم الشكر الى الأستاذ « جون بولدرى » لهذا القــدر الذى قــدمه لنا من الوثائق البريطانية الذى قــد يقود الى التفكير فى أبحاث أخرى كما دعا هو فى نهاية بحثه ، ولمــا كشفه لنا عن صفحة هامة من صفحات التاريخ الأنجلو ــ يمنى فى احدى مراحله الحساسة ، وهى فترة الحرب العالمية الأولى •

الترجمة العربية

ARABICA

REVUE D'ÉTUDES ARABES

FONDÉE

PAR

E. LÉVI-PROVENÇAL

ET PUBLIÉE AVEC LE CONCOURS DU CENTRE NATIONAL DE LA RECHERCHE SCIENTIFIQUE DE FRANCE

TOME XXV

ANNÉE 1978

E. J. BRILL, ÉDITEURS, LEIDEN
1978

BRITISH NAVAL OPERATIONS AGAINST TURKISH YAMAN 1914-1919 *

BY

JOHN BALDRY

When in 1840 the European Powers forced Muḥammad 'Alī, the Egyptian viceroy, to abandon his imperial schemes in Arabia the Ḥiğāz reverted to the Ottoman Empire. Nine years later Ottoman forces landed at Ḥudaydah and Kamarān thereby restoring the Yaman littoral to the Ottoman Empire. The Turks responded to an attack against Ḥudaydah by 'Asīrī tribesmen in 1871 by despatching a force which successfully subdued 'Asīr : the following year the greater Part of the Yamanī highlands were occupied by Turkey. Midian was restored to Ottoman rule in 1891.

Several serious rebellions broke out throughout Yaman during the next forty years but peace was restored in the highlands in 1911 with the conclusion of an agreement between Imām Yaḥyā and the Turks which both sides respected until the Turkish evacuation of Arabia in 1919.

Between 1907 and 1918 Turkey failed to crush the revolt of Sayyid Muḥammad al-Idrīsī in 'Asīr and the northern Yamanī littoral. In the south of the Peninsula the frontier between Turkish Yaman and the Aden Protectorate was finally delimited in 1905.

Thus, when the First World War broke out Turkey administered the whole length of the eastern shore of the Red Sea from 'Aqabah to Šayḫ Sa'īd except for territory in 'Asīr controlled by tribesmen loyal to the Idrīsī.

When war was declared on Turkey by the Powers of the Triple Entente, it inevitably spread to the waters of Turkish Yaman, the principal « artery connecting India, Australia and the East with the

* The following abbreviations have been employed: FO, Foreign Office; HP, Hardinge Papers; IO, India Office; L/P&S, Letters Political & Secret; P&S Dept., Political & Secret Department; F&P Dept., Foreign & Political Department; SS, Secretary of State; VR, Viceroy; ADM or Adm., Admiralty.

العمليات البحرية البريطانية
ضد اليمن
أبان الحكم التركي
١٩١٤ ـ ١٩١٩(*)

تاليف

جون بولدرى

عندما أجبرت الدول الأوروبية الكبرى محمد على ـ الوالى المصرى ـ فى عام ١٨٤٠ ، على التخلى عن مشروعاته التوسعية فى شبه الجزيرة العربية ، رجع الحجاز الى الدولة العثمانية . وبعد ذلك بتسع سنوات نزلت القوات العثمانية الى «الحديدة» و «كمران» مسترجعة بذلك الساحل اليمنى الى الأمبراطورية العثمانية . وقد رد الأتراك هجوما على « الحديدة » من جانب رجال قبائل « عسير » فى ١٨٧١ بارسال قوة نجحت فى اخضاع منطقة عسير ، وفى العام التالى احتلت تركيا الجزء الأعظم من

(*) استخدمت الاختصارات التالية خلال البحث : FO. =
India Office = IO, Hardings Papers = HP., Foreign Office
= P & S Dept., Letters Political & Secret = L/P&S

Foreign & Political Department = F & Dept, Political & Secret Department, Viceroy = VR, Secretary of State = S.S. Admiralty = ADm or Adm.

المرتفعات اليمنية • وقد أعيدت « مدين » الى الحكم العثمانى فى ١٨٩١ (*) •

وقد نشبت عـدة ثورات خطيرة فى أنحاء اليمن خـلال السنوات الأربعين التالية، لكن السلام أعيـد الى المرتفعات فى ١٩١١ نتيجة الاتفاق بين الامام يحيى والأتراك (**) ، الذى احترمه كل من الطرفين حتى الانسحاب التركى من شبه الجزيرة العربية فى ١٩١٩

وبين سنتى ١٩٠٧ و ١٩١٨ ، فشلت تركيا فى سحق ثورة السيد محمد الأدريسى فى «عسير» والساحل اليمنى الشمالى • وفى جنوب شبه الجزيرة رسمت الحدود بصفة نهائية بين ولاية اليمن ومحمية عـدن فى ١٩٠٥

وهكذا ، فعندما نشبت الحرب العالمية الاولى ، كانت تركيا تفرض ادارتها على طول الشـاطىء الشرقى للبحر الأحمر كله من « العقبة » الى « الشيخ سعيد » باستثناء منطقة فى « عسـير » كان يسـيطر عليها رجال القبائل الموالون للادريسى •

(*) تقع منطقة « مدين » فى الشمال الغربى من شبه جزيرة العرب (المترجم) •

(**) يشير المؤلف الى اتفاق (صلح) دعان المعروف عام ١٩١١ م (١٣٢٩ هـ) ويرجع الى نص مواده فى كتابنا : **تكوين اليمن الحديث** ، ط ١ ، **ملحق** : ٣ ، ص : ٩٥ ـ ٤٩٧ (**المترجم**) •

وعندما أعلنت دول الوفاق الثلاثى (Triple Entente) — أى الحلفاء — الحرب على تركيا ، كان لابد لها أن تمتد بصورة حتمية الى مياه ولاية اليمن التى كانت تعد : « الشريان الرئيسى الذى يربط الهند وأستراليا والشرق بمسرح الحرب الرئيسى فى فرنسا » (١) • وهذا المقال يتناول تاريخ النشاط البحرى البريطانى داخل تلك المياه • لكن التدخل العسكرى البريطانى ، من ناحية ثانية ، فى جنوب — غرب شبه الجزيرة العربية لم يكن وقفا على أعمال الأسطول فقط • وقد عقدت بريطانيا معاهدتين مع الادريسى فى ١٩١٥ و ١٩١٧ ؛ تعهد بموجبها : « أن يهاجم الأتراك وأن يسعى الى طردهم من مواقعهم فى اليمن ، وأن يبذل كل قوته فى مطاردة الفرق التركية فى اتجاه اليمن » (٢) • وتعهدت بريطانيا : « أن تحمى اقليم السيد الادريسى من كل هجوم على ساحل البحر من أى عدو قد يتحرش به » (٣) ، ووعدته بمساعدته فى « مواصلة الحرب حتى نهايتها » (٤) • وفى المعاهدة الثانية تعهد الادريسى أن « يطالب

---

(١) Maj. Gen. Sir. G. Young Husband, Forty Years a Soldier, London, 1923, 275.

(٢) معاهدة ٣٠ أبريل ١٩١٥ مع الادريسى ، المادة الثانية • (والمقصود باليمن هنا هو داخل البلاد بعيدا عن الساحل الذى يهم انجلترا وخاصة أن عسير تقع الى الشمال من البلاد) • (المترجم) •

(٣) نفس المرجع : المادة ٥

(٤) نفس المرجع : المادة ٦

حكومة صاحب الجلالة بالمساعدة » اذا تعرضت جزر فرسان أو « الأماكن الواقعة على ساحله البحرى للهجوم ، أو هددت من الخارج » (٥) •

وطبقا لمواد هاتين المعاهدتين زود الادريسى بالسلاح والذخيرة والمال التى ساعدته على مواصلة الحرب • وقد تدرب عدد صغير من رجال قبائله فى « عدن » ، كما أرسل عدد من المستشارين العسكريين البريطانيين الى « عسير » ، بينما ساعدت سفن من داورية البحر الأحمر (Red Sea Patrol) عملياته العسكرية فى مناسبات عديدة •

وفى ١٩ فبراير عقدت بريطانيا اتفاقا مع محمد ناصر مقبل شيخ « ماويه » ، من أجل طرد الأتراك من : « جهات القميرة والعدين والحجرية واب والمخا وقعطبه » • وألزم الشيخ نفسه : « ألا يدع الأتراك يستريحون أن يستكينون ، بل عليه أن يحاربهم فى أنحاء اللواء (أى المحافظة) ليلا ونهارا حتى يطردهم من اللواء (تعز) ، من نواحيه (*) ومن الأماكن المحيطة به » (٦) • غير أن الشيخ فشل فى أن يقوم بأى عمليات حربية ذات أهمية تذكر •

---

(٥) المعاهدة مع الادريسى عام ١٩١٧ ، المادتان ٣ ــ ٤

(*) من المعروف فى اليمن ، أن اللواء يقسم الى قصوات ، والقضاء الى نواحى ... (المترجم) •

(٦) الاتفاق بين بريطانيا والشيخ محمد ناصر مقبل فى ١٩ فبراير ١٩١٥ (٥ ربيع الثانى ١٣٣٣ هـ) المادة : ٥

ولقد كانت القوات الموجودة فى عدن غير كافية لوقف تقدم الفرقة التركية (Turrish Division) التاسعة والثلاثين الى داخل المحمية فى نوفمبر ١٩١٤ • وعندما وصلت هذه القوات الى مدينة « الشيخ عثمان » التى تبعد مسافة سبعة أميال فقط من مدينة عدن ، أرسل السير جورج ينجها سبند (Sir G. Younghusband) الى عدن ، وتمكن بحملة سريعة من طرد الأتراك الى « لحج » حيث ظلوا هناك طيلة فترة الحرب العالمية (٧) •

الاجراءات لحماية السفن البريطانية فى البحر الأحمر

٣ – ١٦/٨/١٩١٤

مع أن دول الحلفاء لم تعلن الحرب على تركيا الا فى ٣١ أكتوبر ١٩١٤ ، فان نشوب الحرب العالمية فى الأسبوع الأول من أغسطس قد كان له أصداء فى البحر الأحمر • ذلك أن دخول طرادين ألمانيين ، هما « جوبن » (Goeben) و « بريسلو » (Breslau) من البحر المتوسط الى بحر « مرمرة » ، وملاحقة سفن البحرية البريطانية لهما ، قد دفع القائم بالأعمال البريطانى فى القسطنطينية (استانبول) الى أن يحتج فى ٩ أغسطس على وجود سفن ألمانية مسلحة فى الموانىء التركية (٨) • وقد

(٧) Younghusband, Op. Cit., 271-4 & Times, History of the War, London, 1917, 402-4.

(٨) J. S. CORBETT, History of the Great War : Naval =

خاف الباب العالى ، الذى كان استعداده لدخول الحرب ناقصا حتى ذلك الوقت ، من أن يفسر وجود السفن الألمـانية المستمر فى أى ميناء تركى على أنه خرق للحياد التركى ، وأن هذا يتخذ ذريعة للحرب (a Caus belli) • ولتجنب الحرب ، زعم الباب أنه قد اشترى السفينتين من الألمـان • وزيادة على ذلك ، صرح الباب العالى أن السفينتين سـوف تخضعان لرئيس البعثـة البحرية البريطانية فى استانبول • كذلك أظهر الصدر الأعظم أن السفينتين سوف تستخدمان للدفاع عن المصالح التركية بالجزر التى احتلها اليونانيون أثناء الحرب البلقانية •

ولم تقنع مزاعم الحيـاد التركيـة سير اداورد جراى (Edward Grey) ، وزير الخارجية البريطانية ، وأبرق مباشرة الى القاهرة بمخاوفه من أن تكون تركيا قد انضمت الى ألمـانيا : « وربما تهاجم مصر » (٩) • وأكثر من هذا ، أنه لم يعد سرا أن وزير الخارجيـة التركى أنور باشـا ورجال تركيـا الفتاة حبذوا استعادة مصر (١٠) • والواقع أن القائد التركى كان يعد « بهمة عالية » لخطة هجوم على قناة السويس « قبل خروج آخر مسئول ألمـانى الجنسية من مصر » (١١) •

---

(٩) = Operations, London, 1920, i, 86.
Ibid.

(١٠) Lady L. Wemyss, The Life & Letters of Lord Wemyss London, 1935, 256-7.

(١١) P. G. Elgood, Egypt & the Army, London, 1924, 3.

وقـــد زاد من مخـــاوف بريطـــانيا من أن تكـــون تركيا قـــد دخلت الحــــرب الى جانب آلمـــانيا • (تعبئــــة الفـــرق التركيـــة فى ســـوريا وتقــدمها بالتـــالى تجـــاه الحـــدود المصرية ، واقتران ذلك بمرور حاميات تركيـــة من شـــبه جزيرة العـــرب عبر قنـــاة الســـويس) • وبـــدا أن الموقف محفوف بالخطر بالنسبة لبريطانيا حيث أن حامياتها فى مصر وفى حوض البحر المتوسط قد استدعيت فعلا الى فرنسا لمواجهة « الحالة الحرجة التى كان عليها الموقف الحربى هناك • وهكذا أصبح من الأمور الملحة الى درجة كبيرة بالنسبة لبريطانيا أن تحـــل محل الحاميات التى سحبت من مصر فرقتين من الهند (١٢) • وكان على هاتين الفرقتين أن تمرا عبر الميـــاه التى كان الطراد كونجسبرج (Königsberg) (١٣) وطراد ألمـــانى ثان يقومان بدوريات فيهـــا : وتبعا لذلك أرســـل الطرادان : بلاك برنس (Black Prince) ودوق أدنبرة (Duke of Edinburgh) وكل منهما من « مجموعة الطراد الأول » ــ أرســـلا الى البحـــر الأحمر (١٤) لحماية ناقلات الجنود الثمانى والثلاثين الراحلة من الهند الى مصر (١٥) •

---

(١٢) CORBETT, op. Cit., 86.

(١٣) تحطم هذا الطراد نهائيا فى نوفمبر فى نهر روفيجى بشرق أفريقيا (المؤلف) •

(١٤) CORBETT, op. Cit., 86.

(١٥) YOUNGHUSBAND, Op. Cit., 256.

وفى ١٤ أغسطس غادر « بلاك برنس » السويس متجها الى عدن لحماية ناقلات الجنود : وفى اليوم التالى ، استولى على السفينة ايستريا (Istria) التى تبلغ حمولتها ٤٫٢٠٠ طن، والسفينة سود مارك (Sudmark) ، وهما من السفن الألمـانية التى تتبع خط هامبرج ــ أمريكا • وفى السادس عشر من أغسطس ، ألغيت الأوامر الصادرة اليه بالابحار الى عدن بسبب وجود سفينة مدفعية تركية فى السويس كانت : « على اتصال مستمر » مع استانبول • وأثناء عودة الطراد « بلاك برنس » الى السويس ومعه السفينتين المعاديتان ، مر بالطراد « دوق أدنبرة » الذى كان قد استولى على السفينة آلتير (Altair) التى تبلغ حمولتها ٣٫٢٠٠ طن والتابعة لشركة أرجو (Argo) • وفى وقت متأخر من اليوم السادس عشر وصل الطراد « بلاك برنس » الى السويس ليتلقى أوامر من امارة البحر البريطانية (الادميرالية Admiralty) بالتوجه الى عدن لأن حماية القافلة القادمة من الهند : « كانت فى حاجة ماسة اليه لا يمكن معها أن يكون بعيدا عن عدن » (١٦) •

مناقشات من أجل سياسة البحر الأحمر البحرية

٨/٨ ــ ١٩١٤/١٠/٣١

وهكذا أصبح الدفاع عن البحر الأحمر وقناة السويس مسألة هامة من الدرجة الأولى • ولم يكن ذلك فقط لأن هناك

---

(١٦) CORBETT, op. cit., 88.

خطرا بسبب : « المحاولات التى تتميز بالاصرار الشديد »(١٧) من جانب السـفن الألمـانية الحربية فى أن تتدخل فى شـئون الطريق البحرى الامبراطورى الى الهنـد ، ولكن لأن جمال باشا ، فور تعيينه وزيرا للبحرية العثمانية فى أوائل عام ١٩١٤ وكان قد أعاد ــ بمساعدة بريطانية ــ تنظيم وتقوية الأسطول العثمانى ، قد قال : « لقد وضعت موانىء البحر الأحمر تحت قيادة قائد الأسطول فى البحر الأحمر ••• وأن هدفى من وضع هذه المسئوليات هو محاولة أن أضع نهـاية للتهريب على السواحل العثمانية ، وذلك باقامة « خدمة » حراسة ساحلية ووضع قادة الموانىء تحت الرقابة المستمرة التامة ••• ولذلك السبب فقد حددت أن تقوم سفن المدفعية التى نمتلكها فعلا للخدمة على سواحل ••• البحر الأحمر » (١٨) وقد كلف جمال باشا أيضا البعثة البحرية البريطانية : « أن تحدد خطوط سفن الطوربيد فى الدردنيل وفى البحر الأحمر » ، كما عهد الى البعثـة بمهمة استكشاف : «حقول الألغام وأفضل الطرق لزرع الألغام» (١٩)•

وكان شـغل حكومة الهنـد الشاغل هو حماية الطريق الامبراطورى عبر البحر الأحمـر ، ومنـذ وقت مبكر أى فى ٢١ أغسطس ١٩١٤ اقترحت حكومة بومبـاى (Bombay) أن

---

(١٧) YOUNGHUSBAND, Op. Cit., 257.

(١٨) DJEMAL PASHA, Memories of Turkish Statesman, 1913-1919, London, 1922,86.

(١٩) Ibid., 93.

أحسن وسيلة لانجاز ذلك ـ أى حماية ذلك البحر ـ هو قصف موانىء البحر الأحمر التركية ، ويستثنى من ذلك موانىء الادريسى ، الذى كان قد اتصل بالمقيم البريطانى فى « عدن » يعرض عليه عقد اتفاق معه (٢٠) .

وقد كان المقيم البريطانى يوافق تماما على هذه المقترحات وهى : أن قصف ميناءى « المخا » و « الحديدة » الخاضعين للحكم التركى من شأنه أن يقطع امدادات الطعام التركية ، و « يحرض » امام اليمن والادريسى على القيام « بتمرد سريع ... لأن كلا منهما يكره ادعاءات الأتراك عن الاسلام ، ويمقت النظم التركية ... » . وأردف يقول أن قصف الحديدة سوف يدفع رجال قبائل الزرانيق ، الذين يسكنون الساحل الجنوبى للحديدة ، سوف يدفعهم كما يعتقد الى التمرد ضد الأتراك » . وألح المقيم البريطانى عندئذ على أنه يجب على بريطانيا أن تحتل جزيرة « كمران » (٢١) ، وهى موقع محطة الحجر الصحى التركية حيث كان يتعين على كل الحجاج القادمين من الهند والشرق عن طريق البحر الأحمر أن يخضعوا

---

(٢٠) Secr. Govt., Bombay to Secr. Govt. India, F & P Dept. on 21.8.1914 in FO 371/2478 F. 184 & L/P & S/10/55 9 F. 166.

(٢١) Resident, Aden to Secr. Govt India, F&P Dept., on 11.9.1914 in FO 371/2478, f. 165&L/P & S/10/559 f. 166.

لاجراءات حجر صحى صارمة قبل أن يواصلوا سـفرهم الى الموانىء الحجازية •

وقد خاف نائب الملك فى الهند من الأثر السيء على الرأى العام الاسلامى الهندى عند الاستيلاء على الجزيرة (كمران)، لأن مثل هذا الاجراء قد يفسر بأنه : « اجراء من جانبنا ضد خطوط مواصلات الحج »، وزيادة على ذلك، سـوف يفرض بالضرورة تأسيس محطة حجر صحى بريطانى، ولكنه رأى أن الحكومة البريطانية، فى أحسن وضع، تتمكن معه من أن تقرر اذا ما كانت هنالك « فائدة » من وراء قصف الحديدة والمخا (٢٢)• وقد قبلت نصيحة نائب الملك بألا تحتل جزيرة كمران، وبناء على ذلك صدرت التعليمات الى الأدميرالية (امارة البحر : Admirality) بعدم اتخاذ أى عمل بحرى ضد الجزيرة، حيث أنه قد يفسر ذلك من قبل الرأى العام الاسلامى بأنه تهـديد لخطوط سفر الحجاج (٢٣) • وفى نفس الوقت، اتخذت الحكومة قرارا ضد قصف أو محاصرة الموانىء : « التى يعتمد عليهـا الامام، قبـل التوصـل الى بعض التفاهم المسبق مـع تلك

---

(٢٢) VR to SSIO on 13.10.1914 in FO 371/2478 f. 185&HP 98 Teleg. 526.

(٢٣) SSIO to VR on 24.10.1914 in FO 371/2478 f. 185 & HP 101, Teleg. 713 f. 297 & FO to Adm. on 23.10.1914 in L/P & S/10/558 f. 116.

الشخصية » (٢٤) • وكان على المقيم البريطانى فى عـــدن أن يفاتحه « بشكل ودى » ، وأن يقدم المعاضـــدة الدبلوماســـية البريطانية لمساعدته فى تحقيق استقلاله عند نهاية الحرب (٢٥) •

وفى نفس الوقت ، فقد أعطيت تأكيـــدات للادريسى بأن بريطانيا ليس لديها أى هدف فى اتخاذ أى عمـــل بحرى قـــد يؤثر على موانيه ، أو يزعج ميناء جدة أو الأماكن المقدسة(٢٦) •

وفى أوائل نوفمبر واصل نائب الملك معارضته لأى عمل ضد موانىء البحر الأحمر التابعة لتركيا وجزر اليمن ، حيث أن هـــذا ـــ كما هو مرجح ـــ قد يجعل التفاهم مع الادريسى أو الامام مستحيلا ، وقال : « أنه من المهم جدا أن يلمس العرب أنه ليس بيننا وبينهم صدام فى الوقت الحاضر ، بل وفى واقع الأمر ، فانهم اذا قاطعوا الأتراك ، فاننـــا سنحرص على مساعدتهم » (٢٧) • وتلقت وزارة الهند نفسها معلومات تؤكد رأى نائب الملك • وترى أن « قادة الحركة العربيـــة يرون أن العرب قد يرتابون فى نوايانا ، وبشكل خاص فيما يخص تجارة

---

(٢٤) FO to Adm. on 23.10.1914 in ADM 137/899 f. 356 & L/P & S/10/558 f. 116 & SSIO to VR on 24.10.1914 in HP 98, Teleg. 577 f. 170.

(٢٥) SSIO to VR on 24.10.1914 in L/P & S/10/558.

(٢٦) SSIO to VR on 31.10.1914 in HP 98, Teleg. 599 f. 177.

(٢٧) VR to SSIO on 4.11.1914 in HP 102, Teleg. 635f. 295-6

العرب الساحلية وموانيء البحر الأحمر » (٢٨) • ولتجنب سوء تفسيرات العرب تجاه النوايا البريطانية ، اقترحت وزارة الهند اصدار بيان يعلن أنه : « ليس هناك نية للقيام بأية عمليات عسكرية أو بحرية فى شبه الجزيرة العربية اللهم الا لحماية المصالح ضد العدوان التركى أو أى عدوان آخر ، أو لتعضيد محاولة العرب لتحرير أنفسهم من الحكم التركى » (٢٩) •

وقد كررت وزارة الهند بعد ذلك فى ٤ نوفمبر ١٩١٤ تحذيرها لامارة البحر بألا تتخذ أى عمل عدوانى ضد الموانيء أو الجزر التابعة لتركيا ، طالما أن السياسة البريطانية تستهدف الحصول على تأييد العرب ، وخاصة الامام يحيى والادريسى ، ضد الأتراك • « ونجاح هذه السياسة ، الذى يعتبر أمرا عظيم الأهمية ، سوف يعرض للخطر بأى عمل طائش ••• لذلك فان اللورد كريوى (Ld-Crewe) قد طالب بأن تصدر الأوامر الى السلطات البحرية فى البحر الأحمر بألا تتخذ أية اجراءات ضد الملاحة المحلية فى تلك المناطق دون تشاور سابق مع المقيم البريطانى فى عدن ••• وأن يقتصر فى الوقت الحالى كل عمل عدوانى على السفن البخارية ، التى يتم التأكد تماما من أنها تركية » (٣٠) •

---

(٢٨) SSIO to VR on 15.'1.1914 in HP 102, Teleg 891 f. 382 A — 382 b.

(٢٩) Ibid,

(٣٠) IO to Adm on 4.11.1914 in L/P & S/10/558 f. 93 SSIO to VR on 5.11.1914 in HP 102, Teleg 814 f. 351 Informing him of Admirality's instructions to SNO Egypt.

اتخاذ سياسة نشطة

ضد اليمن ابان الحكم التركى

فى وقت مبكر من سبتمبر (١٩١٤) ، اقترح المقيم فى عدن قصف « الحديدة » ، التى تعتبر الميناء الرئيسى لولاية اليمن (١) ، وبدخول تركيا الحرب فى ٣١ أكتوبر ، رأت الادارة السياسية لحكومة بومباى اعادة دراسة هذا الاقتراح (٢) • لكن نائب الملك ذكر فى عدة برقيات فى ٧ نوفمبر أن فرض حصار على « الحديدة » لقطع امدادات الطعام التركية قد يكون أفضل من قصفها ، على الأقل حتى يعرف موقف الامام تجاه بريطانيا (٣) •

وقد أدى دخول تركيا الحرب الى اعادة تقييم السياسة البريطانية فيما يتعلق باليمن • وقد اقترح نائب الملك فى ٧ نوفمبر أنه يجب أن ترسو سفينة بريطانية على جزيرة

---

(١) Res., Aden to Secr. Govt, India in F & P Dept. on 11.9.1914 in L/P & S/10/559 f. 116.

(٢) Secr. Govt. Bombay, Pol. Dept. to Secr. Govt. India in F&P Dept. on 31.10.1914 in FO 371/2478 f. 186.

(٣) VR to SSIO on 7.11.1914 in FO 371/2478 f. 187 & VR to SSIO on 7.11.1914 in L/P & S/10/559 f. 169.

« فرســـان » وترفع العلم البريطانى (٤) • وفى المناقشات التى دارت فى لندن كسبت حجج نائب الملك الموقف لقوتها وتضمنتها مذكرة وزارة الخارجية التالية بتاريخ ١٥ نوفمبر • وفى اليوم التالى أبلغ جراى (Grey) حكومة الهنــد بموافقته على رفع العلم البريطانى على ثلاث من جزر « فرســـان » (٥) • لكن ، حيث أن الأتراك قد غادروا « فرسان » قبل ذلك بأيام قليلة توقعا لقصف بريطانى (٦) ، فانه لم تجر محاولة لرفع العلم البريطانى • ولقد كان الأثر المحتمل على عرب البحر الأحمر لأى عمل بحرى بريطانى ضد ولاية اليمن يسبب قلقا فى مصر ، الأمر الذى دفع شيتهام (Cheetham) هنـــاك الى أن يطالب باصدار بيان يوضح أن بريطانيا « ليس لديها أى نية للقيام بأية عمليات عسكرية أو بحرية فى الجزيرة الا اذا كانت من أجل حماية المصالح العربية ضد العدوان التركى أو أى عـــدوان آخر ••• » (٧) • وقـــد تقرر نهائيا بعـــد عدة مناقشات أن ينشر بيان فى عدن يفيد بأن : « الحكومة البريطانية لا تضمر أى رغبة فى توسيع حدود ممتلكاتها ، وتشعر بثقة أن العرب لن يربطوا أنفسهم بالأتراك ، الأعـــداء الحقيقيين لتقـــدم العرب

---

(٤) VR to SSIO on 7.11.1914 in FO 371/2478 f. 187 & in L/P & S/10/558.

(٥) FO to IO on 16.11.1914 in L/P & S/10/558 f. 62.

(٦) Acting Res, Aden Secr. Govt. India, F&P Dept. on 13.11.1914 in FO 371/2478.

(٧) CHEETHAM (Cairo) to IO on 13.11.1914 in L/P & S/10/558. f. 53 & f. 71.

ورفاهيتهم ضد الانجليز الذين يصرون على صون حقوق الاسلام ويحترمون الأماكن المقدسة (٨) •

وفى أواخر نوفمبر أجرت وزارة الخارجية محادثات مع الأدميرالية (امارة البحر البريطانية) لمناقشة امكانية احتلال القوات البريطانية للشيخ سعيد ، وكمران ، وفرسان ، والحديدة ، وذلك بالاتفاق مع العرب المحليين (٩) • وبمجرد أن أبلغ نائب الملك بفحوى هذه المناقشات ، فانه أبرق بعدم موافقته ، وقال : « اننا لن نفتن بمقترحاتكم الداعية الى التعاون مع العرب فى احتلال « الحديدة » ، و « الشيخ سعيد » ، و « كمران » أما « فرسان » فهى الاستثناء الوحيد ، طالما أن سرية واحدة تكفى لحراسة العلم البريطانى والجزيرة (كذا) ، ويكون هذا ذا أهمية ملحوظة » • واعتبر أن الاحتلال البريطانى للأماكن الأخرى « تبديد لمواردنا الضئيلة » • ورأى أنه من السهل ارسال الأعداد الكبيرة من القوات التركية فى صنعاء الى الحديدة للدفاع عنها ، وبذلك يشغل عدد كبير من قوات الحلفاء (١٠) •

---

(٨) Instructions from Secr. Govt. India F&P Dept. to Res., Aden on 23.11.1917 inL/P & S/10/559.

(٩) SSIO to VR on 22.11.1914 in HP 102 teleg. 942 f. 402 in L/P & S/10/560 f. 373.

(١٠) VR to SSIO on 26.11.1914 in HP 120 f. 194-5.

وبعد ذلك بثلاثة أيام أبرق هاردنج ، نائب الملك ، الى وزارة الهند أنه بالنظر الى الاعلان بأن بريطانيا ليس لها أطماع اقليمية فى شبه جزيرة العــرب ، فان شتى أنواع الاحتلال المقترحة على البر « قد تعتبر فى الظرف الحالى نقضا للعهد • وعلاوة على ذلك ، فحتى نتعرف بصفة مؤكدة على موقف الامام والادريسى والعرب عموما الخاضعين للحكم التركى ، فان احتلال « الشيخ سعيد » و « الحديدة » يبدو سابقا لأوانه » • وواصل قوله : « ان احتلال « الحديدة » لن يساء فهمه فقط ، بل ان مجرد تحرك كتيبة نحوها قد يثير العرب للقيام بهجوم سوف يكون من شأنه أن يفسد كل سياستنا من أجل الوفاق ، وجهودنا من أجل تأمين التعاون العربى فى هذه البقعة » • واقترح أنه فى حالة كمران فانه ليس هناك سبب لــ « تسرع لا موجب له » ، حيث أن موسم الحج قد انتهى ، وقد يفسر على أنه تدخل ضد الحج » • وفى ختام كلامه استنكر أى عمل « فيما يتعلق ••• بالحديدة ما لم يتخذ العرب الخاضــعون للحكم التركى موقفا عدائيا بصورة مؤكدة » (١١) •

وكان قد طلب من المقيم فى عدن أن يقدم آراءه حول شتى أنواع الاحتلال المقترحة « للحديدة » والجزر (١٢) • وقــد

---

(١١) VR to IO on 29.11.1914 in L/P & S/10/558 f. 36 & in HP 102, Teleg. 834 f. 386. See also similar teleg. from VR to Adm. in ADM 137/899 f. 470.

(١٢) Secr. Govt. India F & P Dept. to Res., Aden on 23.11.1914 in L/P & S/10/559.

افترض كما فعل نائب الملك ، أن الاحتلال البريطانى « للحديدة » قد ينظر اليه « على أنه انتقاص لتأكيداتنا بأننا ليست لدينا رغبـــة فى توسيع ممتلكاتنا » • وزيادة على ذلك ، فما زلنا فى انتظار رد من الامام : « واذا احتللنا « الحديدة » قبل تسلم الرد ، فقـــد يسىء الامام فهم تصرفنـــا ••• ان احتـــلالنا « للحديدة » ، ولو بكتيبة واحدة فقط ، اذا لم نكن متأكدين من ميل كل من الامام والادريسى الى جانبنا ، فانه من المرجح أن يثير هجوما عربيا ••• ، وخطتنا حتى يثبت عدم جدواها ، هى العمل ضد الأتراك من خلال وكلاء عرب يعلنون سياستنا وفق الخطوط الأساسية فى بياننا ، ويوعدون بمساعدة معقولة ، ويؤكد لهم مساندتنا بعد انتهاء الحرب لتأمين الاستقلال » • وقد وافق المقيم على الرأى القائل باحتلال « كمران » حيث أن « جميع العرب سوف يقدرون تغيير المعاملة » بسبب الاجراءات القاسية التى يتبعها الأتراك بالحجر الصحى (١٣) • وقد صادقت حكومة بومباى على آراء المقيم (١٤) ، لكن بعـــد أســـبوعين اقترحت الاستيلاء على « كمران » و « فرسان » ورفع العلم البريطانى (١٥) • أما وزارة الخارجية ، بتقدير قليل للشئون

---

(١٣) Res. to Secr. Govt India, F&P Dept. on 24.11.1914 in L/P & S/10/559.

(١٤) Secr. Govt. Bombay, Pol. Dept. to Secr Govt India, F & P Dept. on 27.11.1914 in L/P & S/10/559 f.188.

(١٥) Secr. Govt. Bombay, Pol. Dept. to Secr Govt India, F & P Dept. on 9.12.1914 in L/P & S/10/559 f. 189.

العربية ، فقد بدا أنها تقلل الى حد كبير من ظهور عداوة عربية (ضد بريطانيا) فى حالة قيام البحرية البريطانية بعمل ما فى شبه جزيرة العرب • لذا فقد طلبت بالحاح ، فى ١٦ ديسمبر ، أن تتخذ « خطة عامة متدرجة » تبدأ من « عدن » ، فتحتل « الشيخ سعيد » ، ثم « كمران » ، ثم « فرسان » ، وأخيرا « الحديدة » • « وفى كل حالة ينبغى علينا أن نحاول العمل مع العرب المحليين » (١٦) • وقد تبادل الادميرال سليد (Admiral Slade) مثل هذه الآراء مع السير آرثر هرتزل (١٧) •

ومن ناحية أخرى ، رأى نائب الملك أنه لا يجب احتلال « الحديدة » بقوة بريطانية طالما أنه قد بدا أن الامام يحيى مازال مذبذبا : « ••• ومن المرجح أن مخاوفه بشأن « الحديدة » سوف تمنعه من العداوة السافرة اذا لم يكن هناك حركة عامة من جانب العرب الخاضعين للأتراك » (١٨) • (Turkish Arabs)

وهكذا ، فحتى نهاية عام ١٩١٤ ، كان الخلاف مستمرا حول جواز احتلال الجزر وشاطىء ولاية اليمن وفى نفس الوقت أعطيت التعليمات للسفن البريطانية للقيام بداوريات فى البحر الأحمر •

---

(١٦) Memo by CLARK of FO dated 16.12.1914 in L/P & S/10/558 ,f. 56.

(١٧) Minutes of meeting in ADM 137/899 f. 428-9.

(١٨) VR to Adm. on 20.12.1914 in ADM 137/899 : VR to IO on 20.12.1914 in L/P & S/10/558 f. 12 : VR to SSIO on 20.12.1914 in HP 98 Teleg. 644.

تأسيس دورية بحرية

فى البحـر الأحمـر

فى نوفمبر (١٩١٤) ، كانت سـفن « مجمـوعة الطراد الأول » ، التى كانت قد أرسلت الى البحر الأحمر لحماية سفن ناقلات الجنود من الهنـد الى مصر ، كانت مطلوبة فى كل من المياه المحلية (أى البريطانية) والبحر المتوسط ، وفى مواجهة الادميرال الألمـانى فون سبى (١٩) (Von Spee) • ولايجاد بديل لهذه المجموعة فقـد أتفق على وجود داوريتين فى البحر الأحمر ، تتجول واحدة من السـويس الى جـدة بما فى ذلك العقبة ، والأخرى من جدة الى عدن ، على أن تتلقى الداوريتان تعليماتها من المعتمد (*) البريطانى فى القاهرة •

---

(١٩) CORBETT, op. cit., i, 386.

(*) يلاحظ أنه لم يطلق على ممثل انجلترا فى مصر لقب : « المقيم » فى أى فترة من فترات تاريخها كما حدث فى عدن ، فقبـل احتلال مصر عام ١٨٨٢ م كان يطلق على ممثل انجلترا بهـا لقب : « القنصل العام General Counsul » • وبعد الاحتلال رغبت بريطانيا فى تمييز قنصلها العام بمصر عن باقى القناصل ، فأضافت الى لقبه الأول لقب : British Agent ، وترجم واشـتهر فى مصر بلقب : « المعتمـد البريطانى » وليس « المقيم البريطانى » كما جاء بالنص الانجليزى : British Resident in Cairo

وكان من بين الأهداف الأخرى للداوريتين ، منع وصول الامدادات للحاميات التركية و « للموانىء التركية الخالصة » (**) مثل الحديدة والمخا واللحية ، ولمنع بث الألغام ، ولوقف « ارسال القوات أو العملاء من شواطىء مصر أو السودان ، واطمئنان شيوخ العرب فى شبه جزيرة العرب واقامة علاقة معهم » • وكان على أحد الضباط البريطانيين أن يصطحب كل داورية كمستشار سياسى ليطلع « الرؤساء العرب » على السياسة البريطانية • « وقد جرى التأكيد على أنه من غير المستحسن التدخل فى شئون تجارة سواحل البحر الأحمر الا عند الضرورة القصوى بكل ما فى الكلمة من معنى ••• وأيضا فانه من الضرورى أن يمتنع عن القيام بأى عمليات عدائية ، واذا كان من الصعب الامتناع عن مثل هذا ، فيجب أن توجه ضد القوات العسكرية التركية » (٢٠) • وعلى الداوريتين أيضا أن تحاولا منع وصول السفن الشراعية بامدادات من « عدن » و « عصب » الى الموانىء التركية (٢١) (أى الخاضعة للحكم التركى) •

(**) المقصود بـ •• « الخالصة » هى الموانىء التى تحت السيطرة الكاملة للحكم التركى مثل الحديدة واللحية ، وذلك تمييزا لها عن موانىء البحر الأحمر الأخرى الخاضعة لسيطرة الادريسى والشريف حسين ع

(٢٠) CHEETHAM to Grey on 11.12.1914 in ADM 137/899 f. 479 in L/P & S/10/558 f. 18. See also War Diary of G.S.O., Aden Brigade, 1-31.12.1914 in WO 95/5434.

(٢١) Res. to Adm. on 4.12.1914 in ADM 137/899 f. 475.

أما الادريسى الذى كان يتفاوض مع البريطانيين لعقد اتفاق معهم، فقد سمح له بالتبادل التجارى مع بعض موانيه (٢٢) .

وقد أخذت السفينة « امبرس أوف رشيا » (Empress of Russia) فى القيام بالداورية بين « جدة » و « عدن » (٢٣) ، بينما بدأت السفينة فيلوميل (Philomel) فى القيام بالداورية بين « المخا » و « ذباب » و « خور عميره » بحثا عن الزوارق الشراعية التى تحمل البضائع المهربة الى « الشيخ سعيد » حيث توجد حامية تركية تواجه جزيرة (ميون) بريم (Perim) (٢٤) .

وقد اعتبر مجلس الوزراء البريطانى أمن « البحر الأحمر » الهدف الرئيسى للداوريات البحرية التى كان من مسئوليتها أيضا « ألا تسمح لدولة معادية » بالحصول على « قاعدة بحرية على الشاطىء العربى أو فى جزر شبه الجزيرة العربية ». (٢٥) .

وفى بداية الأمر كانت سفن الداوريات فى البحر الأحمر تتلقى تعليماتها من القاهرة ، لكن فى اقتراحات تالية لنائب

---

(٢٢) Res. to IQ on 4.12.1914 in L/P & S/10/558.

(٢٣) War Diary of G.S.O., Aden Brigade. 1-31.12.1914 in WO 95/5434.

(٢٤) Ibid.

(٢٥) British Desiderata in Turkey in Asia. Report of Proceedings & Appendices of a Committee appointed by the Prime Minister in CAB 27/1 f. 27.

الملك ، قسم البحر الأحمر الى قسمين وذلك فى فبراير ١٩١٥ : فقد أخرج القسم الجنوبى من سلطة القاهرة ووضع تحت الأوامر المباشرة لحكومة الهند ، وهى أكثر دراية بالشئون المتعلقة بولاية اليمن • ومنذ ذلك الحين فصاعدا كان الضابط السياسى المصاحب للداورية الجنوبية يتلقى تعليماته من المقيم فى عدن (٢٦) •

وقد ساد وزارة الهند الشعور بالخوف من أن تتصرف سفن الداوريات بقسوة ضد العرب ، لذلك انتهزت كل فرصة لتذكير امارة البحر (الادميرالية) بالتزاماتها فى هذا الصدد • وفى اجتماع لمجلس الوزراء البريطانى فى يناير ١٩١٥ قدم اللورد كريوى (Crewe) الى تشرشل (Churchill) مذكرة تقول أن وزارة الهند تشعر بشىء من الانزعاج تجاه تلميحات الأدميرالية بأنه من المقترح التعامل بشكل أكثر حدة مع بعض موانىء البحر الأحمر » (٢٧) • وقد ذكرت وزارة الهند نائب الملك فى فبراير بأنه « فيما عدا ما يخص سلامة السفن الحربية البريطانية ، فان الاعتبارات السياسية تفوق جميع الاعتبارات المحلية فى المنطقة الجنوبية فى الوقت الحالى ، وأنه لا يجب اتخاذ أى عمل هناك من جانب السفن الحربية البريطانية الا بموافقة الضباط السياسيين الذين يرافقونها ، والذين يجب أن يتلقوا التعليمات من المقيم البريطانى فى عدن وحده » (٢٨) •

---

(٢٦) SSIO to VR on 9.2.1915 in HP 102 Teleg. 1345 f. 563-4.

(٢٧) Adm. to IO on 26.1.1915 in FO 371/2478 f. 60.

(٢٨) SSIO to VR on 9.2.1915 in HP 99. Teleg. 91.

وفى مارس ١٩١٥ انضمت سفن صغيرة الى السفن الكبيرة من طراز امبرس (Empress) فى القيام بداوريات فى البحر الأحمر (٢٩) ، ولكن حتى زوارق الداوريات الجــديدة واجهت صعوبات : « ذلك أن مهمة الحصار داخل الجزر المرجانية أمام ساحل شبه الجزيرة العربية الجنوبى كانت متعبة وصعبة ، لأن الملاحة فيها تتطلب يقظة بالغة • وكان من الضرورى تكليف أحد الضباط باستكشاف الشعب المرجانية » (٣٠) •

---

(٢٩) War Diary G.S.O.,Aden Brig., 1-31.3.1915 in WO 95/5434.

(٣٠) Earl of CORK & ORRERY, My Naval Life, 1886-1941, London, 1942, 104.

الاحتلال البريطانى لجزر البحر الأحمر

فى ١٧ فبراير ١٩١٥ تعرضت مسألة ارسال حملة لاحتلال جزر البحر الأحمر للدراسة مرة أخرى عندما أبلغ المقيم البريطانى فى عدن حكومة الهند بوصول برقيات ورسائل بريدية وأموال الى القيادة التركية فى اليمن ، كانت قد أرسلت فى زوارق صغيرة من « جدة » الى اليمن . وقد كتب المقيم « أن مما له أهمية قصوى » أن يتم وقف مثل هذه الاتصالات ، واقترح الارسال السريع لقوة قوامها مائتا رجل على متن السفينة « امبرس أوف راشيا » (Empress of Russia) والسفينة « امبرس أوف آشيا » (Empress of Asia) والسفينة منتو (Minto) للاستيلاء على « كمران » التى سوف تستخدم منذ

ذلك الوقت كقاعدة للعمليات البحرية فى المستقبل (١) . ولم تثر امارة البحر (الادميرالية) أى اعتراضات على مثل هذه العملية (٢) ، بينما رأى القائد البحرى فى قيادة « بورسعيد » أن فائدة « كمران » تتمثل فى اعتبارها « قاعدة بحرية للسفن

---

(١) Res. to Secr. Govt India on 17.2.1915 in L/P & S/10/560 f. 218; also in FO 371/2478 f. 116 & f. 191.

(٢) Adm. to SSIO on 19.2.1915 in L/P & S/10/560 f.215

الصغيرة » (٣) • وعندئذ اقترحت وزارة الهند ابلاغ حكومة الهند بأن المائتى رجل سوف يكونون كافين ، وأنه اذا كان من الممكن الاستغناء عن هؤلاء الرجال من « عدن » ، فينبغى على حكومة الهند أن تخبر المقيم بأن يتقدم بحملة « كمران » (٤) • وتبعا لذلك تم ابلاغ نائب الملك (٥) •

وبعد ستة أيام قدم نائب الملك أربعة أسباب فى رده على وزارة الهند يشرح لماذا كانت العمليات ضد « كمران » أمرا « غير مرغوب فيه » • أولا ، فليس من المحتمل أن يذعن العرب المحليون للاحتلال ، ثانيا مثل هذه العمليات قد « تزعج الادريسى » و « تثير عداوة رعاياه » • ثالثا ، قدم نائب الملك ثانية الحجة التى كانت قد وضعت من قبل منذ أكتوبر السابق وهى أن احتلال « كمران » قد يساء فهمه من جانب المسلمين • وأخيرا كانت هناك اعتراضات على نقل فصائل من « عدن » (٦) •

---

(٣) Noval C.-in-C., Port Said to Secr. Govt India, marine Dept on 21.2.1915 in FO 371/2478 f. 191.

(٤) FO to IO on 25.2.1915 in L/P & S/10/560 f. 213 & IO to FO on 20.2.1915 in FO 371/2478 f. 120.

(٥) SSIO to VR on 25.2.1915 in FO 371/2478 f. 136; repeated in Ibid., f. 191 & again in HP 99 Teleg. 130 f. 36.

(٦) VR to SSI on 3.3.1915 inL/P & S/10/560 f. 203; repeated Ibid. f. 210. Also in HP 99, Teleg. 143 f. 61 & HP 102, Teleg. 1200 f. 588 b. See also VR to FO on 3.3.1915 in FO 371/2478 f. 149.

وقد كانت الحجة الأخيرة فقط هى الحجة الصحيحة تماما لأنه فى نوفمبر (١٩١٤) كانت القوات التركية قد عبرت الحدود واحتلت أجزاء من « محمية عــدن » ، وفى يوليــة ١٩١٥ قاد على سعيد باشا الفرقة الثامنة والثلاثين الى أقصى الجنوب حتى « لحج » ، لكن لم يكن من الممكن توفير قوات بريطانية لشن حركة هجومية لازاحة الأتراك عما احتلوه (٧) •

وفى ٣ مارس ، أبلغ المقيم فى عدن بناء على ذلك أنه لا يمكن الموافقــة على اقتراحه لأن الوقت لم يكن مناســبا للقيام بعمليات حربية ضد « كمران » (٨) • وقد أصر المقيم البريطانى على أن « كمران » يجب أن تستخدم كقاعدة لمراقبة « هــذه الممرات الخفية » عبر البحر الأحمر (٩) • ووصلت آنذاك أخبار الى « عدن » بأن جماعة من الألمــان تغادر « مصوع » الى شبه الجزيرة العربية ، وكان من « الملح » ، من وجهة نظر المقيم ، أن تحتل بريطانيا « كمران » وتستخدمها كقاعدة لمراقبة الموانىء المجاورة الخاضعة للأتراك • وكرر طلبه فى ٧ مارس للسماح له بارسال مائتى جندى الى الجزيرة (١٠) • وقد شاركت وزارة

---

(٧) Times Hist. War, op. cit., X, 367 & 402-4.

(٨) Secr. Govt. India, F&P Dept, to Res. on 3.3.1915 in L/P & S/10/560 f. 203&in FO 371/2478 f. 191.

(٩) Res. to Secr. Govt. India, F&P Dept. on 3.3.1915 in L/P&S/10/560 f. 203.

(١٠) Res. to SSIO on 7.3.1915 in L/P&S/10/560 f. 209. Also in FO 371/2478 f. 164 & repeated Ibid. f. 191.

الهند المقيم البريطانى مخاوفه ، وأبرقت مرة ثانية الى نائب الملك بأنه اذا رأى أن المـــائتى رجل كافون ، فيجب عليه أن يأمر المقيم البريطانى بالاستيلاء على كمران (١١) • وفى برقية ثانية فى نفس اليوم أبدت وزارة الهند تحبيذها لحجج المقيم وأخبرت نائب الملك بأنها : « مكتفية بقبول رأى المقيم » فيما يتعلق باذعان العرب المحليين لاحتلال الجزيرة أو عدم اذعانهم ، وأضافت أنه « من المرغوب فيه » أن الألمـــان يجب أن يمنعوا من العبور الى شبه الجزيرة العربية (١٢) •

وقـــد كرر نائب الملك اعتراضـــاته ، واقترح أن ميناء « بورسودان » يستطيع أن يقدم تسهيلات أفضل للسيطرة على حركة المرور عبر البحر الأحمر (١٣) • وقد قبل رأى نائب الملك فى لندن ، وأبلغ المقيم مرة ثانية بأنه لا يجب اتخاذ أى اجراء ضد جزر البحر الأحمر ، حيث أن القوات التركية داخل محمية عدن كانت « مجمدة » وأنه كان : « من غير المرغوب فيه القيام بأى عمليات عسكرية ذات طابع محدود قـــد تدفع العرب الى الانضمام بنشاط فعال الى الأتراك » (١٤) •

---

(١١) SSIO to VR on 10.3.1915 in HP 99 Teleg. 171 f. 49 Repeated in FO 371/2478 f. 165.

(١٢) Res. to Secr. Govt. India, F & P. Dept.

(١٣) VR to SSIO on Repeated in 11.3.1915 in HP 99, Teleg. 163 f. 68. HP 102 Teleg. 1232 f. 603 and in L/P & S/10/560f. 206 and in FO 371/2478f. 157&f.291.

(١٤) Secr. to Govt., F&P Dept., to Res. on 11.3.1915 in FO 371/2478.

وهنا توقفت المسألة عند هــذا الحد الى أن سبب اشتراك ايطاليا فى الحرب قلقا لدى وزارة الخارجية البريطانية ، حيث أن الايطاليين قد وجدوا بدخولهم الحرب أنهم يستطيعون بأى عذر احتلال « فرسان » وجزر أخرى (١٥) • « ان الاحتلال الايطالى لجزر « فرسان » أو أى جزر أخرى فى البحر الأحمر سوف يخلق تعقيدات جديدة فى مسألة شبه الجزيرة العربية ، وفى علاقات حكومة صاحب الجلالة مع رؤساء العرب المختلفين ، وربما كان من الأصوب احباط العمل الايطالى باحتلال فورى من جانب القوات البريطانيــة (لهــذه الجزر) بالرغم من الاعتراضات السابقة » • وبناء على ذلك طلب من وزير الخارجية تشمبرلن (Chamberlain) أن يدلى بملاحظاته على الاقتراح بأنه يجب ارســال القوات فورا من « عــدن » لاحتلال جزر « فرسان » و « كمران » و « جبل زقر » (١٦) • وعندئذ رددت وزارة الهند الى نائب الملك الآراء التى تلقتها من وزارة الخارجية وطلبت منه تقديم رأيه (١٧) •

وقبل أن يتوفر لدى نائب الملك الوقت الكافى للرد ، كان المقيم البريطانى قد أبرق الى كل من حكومة الهنــد ، ورئيس هيئة الأركان العامة للجيش الهنــدى ، قائلا : « من الناحيــة

(١٥) SSIO to VR on 25.5.1915 in FO 371/2478 f. 213.
(١٦) FO to SSIO on 26.5.1915 in L/P & S/10/560.
(١٧) SSIO to VR on 27.5.1915 in HP 99, Teleg. 368, f. 112-3.

السياسية ، فان النتيجة الحسنة فقط هى التى سوف تترتب على الاستيلاء على « كمران » ، سواء باعتبارها قاعدة للسيطرة على ميناء « الحديدة » ، أو من أجل حركة سفر الحجاج • أما بالنسبة لجزر « فرسان » فانها الآن فى أيدى الادريسى ، وسوف يكون من الممكن الاستيلاء عليها وتفسير عملنا للادريسى بأنه اجراء مؤقت ، ولكن يفضل أن يكون ذلك بعد أخذ « كمران » حتى يعلم الايطاليون أن جــزر « فرســان » فى يد حاكم يتمتع بحمايتنا » • وأضاف أنه يمكن ، فى رأيه ، السيطرة على جزيرة « جبل زقر » ، وأنه من الممكن توفير القوات من « عدن » لاحتلال الجزر (١٨) •

وقد فشل حماس المقيم البريطانى للقيام باحتلال فورى فى اقناع نائب الملك الذى أجاب فى ٣٠ مايو : « أننا نعتبر أنه من الأمور البالغة الأهمية ألا يسمح لايطاليا بالحصول على موطىء قدم على الساحل الشرقى للبحر الأحمر أو الجزر » ، غير أنه واصل مقترحا : « تبادل وجهات النظر » مع الحكومة الايطالية حول مسألة الجزر وســاحل البحر الأحمر • « لكى نتجنب من جانبنا ضرورة القيام بأى عمل لا تتطلبه بصــورة مؤكدة مقتضيات حربنا مع تركيا • واذا لم يقــابل مثل هــذا التبادل للآراء بالموافقــة » فقــد اقترح أنه يجب أن يحتفظ الادريسى بملكية جزر « فرسان » التى كان قد استولى عليها بعد انسحاب الأتراك • وبالنسبة لكمران فانه ظل : « كارها

---

(١٨) Res. to Foreign Dept. Govt. India & to Chief of General Staff, India on 28.5.1915 in L/P & S/10/560 Repeated in FO 371/2478 f. 214.

لاحتلالها » ولكنه اعترف أن : « الظروف المتغيرة قد تحتم هذا ... والرغبة فى تسهيل الحج يمكن أن تكون ستاراً لاحتلال مؤقت » • وعندئذ أقر أنه ليس لديه اعتراض على « احتلال مشروط أو مؤقت » على حد سواء لجزيرة « جبل زقر » طالما أن الاحتلال قد اشتمل أيضاً جزيرة « حنيش الكبير » وغيرها من جزر الأرخبيل (١٩) •

وقد قدمت وزارة الهند آراء نائب الملك الى وزارة الخارجية ، وأضافت أنها تأمل فى أن يكون من المحتمل الوصول الى تفاهم مع الحكومة الايطالية • « لكن اذا كان هذا الأمر غير قابل للتنفيذ ، فعلى تشمبرلن أن يكون مستعدا ، اذا رغبت وزارة الخارجية ، لاصدار الأمر الى حكومة الهند لتأخذ خطوات وفق المسلك المقترح » (٢٠) •

وشرحت وزارة الخارجية لوزارة الهند أن تبادل وجهات النظر مع الايطاليين سوف يعادل نفس المغامرة التى نسعى الى منع وقوعها • وسوف يكون من الضرورى أولا أن نشرح للحكومة الايطالية أبعاد وأهداف الاجراءات المقترحة من قبل حكومة جلالة الملك مما قد يؤدى الى التأخير ، ومن المحتمل الى

---

(١٩) VR to SSIO on 30.5.1915 in L/P&S/10/560. Repeated in HP 99, Teleg. 334, f. 155 & in FO 371/2478 f. 230 & f. 232.

(٢٠) IO to FO on 1.6.1915 in FO 371/2478 f. 240 & L/P&S/10/560 f. 185-6.

مناقشات مطولة • وبالاضافة الى ذلك ، فان الحكومة الايطالية ، التى كانت حكومة جلالة الملك قد لمست فى الماضى دلائل أطماعها بالنسبة لشبه الجزيرة العربية ، سوف تكون فى موقف يتيح لها فرصة أن تعرض الاشتراك فى احتلال الجزر ، أو انتزاع شروط من حكومة جلالة الملك قد تعرقل كلا منهما — الآن أو المستقبل — فى علاقاتهما مع أى قوة أخرى — ثالثا (*) — وقد تؤدى هذه الشروط الى أن تطلب ايطاليا المساعدة اذا هوجمت » • ويجب احتلال « كمران » — اسميا — لتسهيل حركة سفر الحجاج ، بينما يجب السيطرة على جزيرتى « زقر » و « حنيش » من أجل مراقبة حركة مرور العدو فى البحر الأحمر » (٢١) •

ولقد كانت وزارة الخارجية غير راغبة فى الاتصال [illegible]ـيين ، حيث أن هذا الاتصال قد يحتم تقديم تفسير لهم [illegible] ى الـ[illegible]ـاويل عن الخطوات المتوقعة « وأنها لا تتعارض [illegible] اعلان الحلفاء الخاص باحترام استغلال شبه جزيرة العرب » الذى قد يقابل : « باقتراح « محرج » هو القيام باحتلال مشترك » (٢٢) •

(*) أى فرنسا ، وهى دولة أساسية فى جبهة الحلفاء كما أن لها مصالح بالمنطقة • (المترجم) •

(٢١) FO to IO on 2.6.1915 in FO 371/2478 f. 240 & L/P & S/10/560 f. 185-6.

(٢٢) FO memo dated 2.6.1915 in FO 371/2478 f. 238.

وفى ٤ يونيه أكدت وزارة الهند فى برقية الى نائب الملك أن الحكومة البريطانيـــة « تخشى بالضرورة من توقع أى اجراء محتمل من جانب ايطاليا ، وتعتبر الاتفاق المقترح مع ايطاليا اقتراحا غير عملى • ولذلك ترى وزارة الهند أنه يجب الأعتراف باحتلال الادريسى لجزيرة « فرسان » ••• وأنه يجب تنفيذ احتلال جزر « كمران » و « زقر » ••• الخ » (٢٣) •

وهكذا لم يعد لدى نائب الملك اختيار آخر الا اصـــدار التعليمات الى القائد العام فى « عدن » ليتقدم فورا الى احتلال جزر البحر الأحمر (٢٤) •

وقد أتخذت التجهيزات مباشرة فى « عدن » • وفى الرابعة مساء من يوم ٧ يونية ١٩١٥ صعدت قوات الاحتلال الى متن السفينة « أمبرس أوف رشيا » ، وبعد ساعتين أبحرت السفينة وعليها (٢٥) :

شعبة من ١٥ مدفعا ميدانيا •

فصيلتان من كتيبة بريكنوشير الأولى من رجال حـــدود جنوبى ويلز •

---

(٢٣) SSIO to VR on 4.6.1915 in FO 371/2478 f. 258 & HP 99, Teleg. 393 f. 119.

(٢٤) VR to Res. on 6.6.1915 in L/P & S/10/560 f. 179.

(٢٥) War Diary G.S.O., Aden Brig., 1-30.6.1915 in WO 95/5434.

شعبتان من مدافع ٤٥٠ الآلية من كتيبة بريكنوشير •

ثلاث سرايا من لواء المشاه ١٠٩

شعبتان من مدافع ٤٥٠ الآلية من لواء المشاه ١٠٩ وبعض الطبيين •

وفى ٨ يونية ، وصلت السفينة الى جزر « حنيش الكبير » ، حيث هبط الى الأرض ضابط هندى و ٤٥ رجلا من لواء المشاه ١٠٩ مع رجال المدفعية الميكانيكية رقم ٤٥٠ ، ومجموعة معدة من المشاة ـــ وفى وقت متأخر من نفس اليوم ، هبط عدد مماثل من القوات الى جزيرة (زقر) حيث رفع العـــلم البريطانى فى مكان واضح • وفى اليوم التاسع من يونية ، أنزلت الســـفينة « أمبرس أوف رشيا » مجموعة مسلحة تحت قيادة الميجور فيلوز (Major Fellows) من لواء المشاة رقم ١٠٩ الى « كمران » • أما مساعد الجراح ج• ا• ريتشارد سون (G. A. Richardson) الذى كان فى السابق نائب قنصل فى « الحديدة » و « كمران » ، فقد نزل هو الآخر ليعمل ضابطا سياسيا مع مسئولية اضافيـــة عن البوليس والخزانة والجمارك • عنـــدئذ تقدمت الســـفينة « أمبرس أوف رشيا » الى « الصليف » فى محاولة لاطلاق سراح ستة من الرعايا البريطانيين كانوا محتجزين لدى الأتراك [٢٦] • وبعد غياب دام يومين ، عادت « امبرس أوف راشيا » الى كمران

---

(٢٦) ذكرت الحادثة فيما بعد فى ص ـ ٢٧ (المؤلف) •

حيث أنزلت الى البر ما تبقى على ظهرها من جنود وامدادات تكفى لمدة شهر واحد (٢٧) • وتولى الميجور فيلوز قيادة الادارة العسكرية المؤقتـــة فى « كمران » بوصـــفه الرئيس السياسى والقائد العسكرى ، وبهذه الصلاحية أرسل هيئة محطة الحجر الصحى العثمانية الى عدن (٢٨) •

وبعد ما تم من انزال الجنود ، واصل نائب الملك التعبير عن عدم رضاه لتوزيع القوات الهنـــدية التى كان من الممكن استخدامها بشكل أفضل : « فى ضروريات الصراع » (٢٩)* •

---

(٢٧) Report by Maj. Gen.D.G.L. Shaw, Commanding Aden Brig. on the occupation of the islands of Hanis. Zuqur and Kamaran in the Red Sea, June 1915 in ADM 135/1148 f. 473-82 : War Diary of D.A.A. & Q. M. General, Aden Brig., 1-30.6.1915 in WO 95/5434, War Diary of G.S.O., Aden Brig.,1-30.6.1915 in WO 95/5434 : Res. to IO on 13.6.1915 in L/P & S/10/560 f. 176;War Diary of R.G.A., Aden Defences W.e. 13.6. 1915 in WO 95/5434:War Diary of the Brecknockshire Battalion, S. Wales Borderers on 7.6.1915 WO 95/ 5438 : VR to SSIO on 11.6.1915 in HP 99, Teleg. 360 f. 166 : Times Hist War, XXI, 125.

(٢٨) VR to SSIO on 15.6.1915 in HP 99. Teleg. 371 f. 171.

(٢٩) VR to CHAMBERLAIN on 24.6.1915 in HP 121, Teleg. 36 f. 148.

* المقصـــود بذلك هو استخدام هـــذه القوات فى ميادين الحرب الرئيسية مثل فرنسا (المترجم) •

ولم يكن هناك فى « جزر حنيش » و « جبل زقر » ينابيع أو آبار للمياه ، لذلك وضعت ترتيبات لكى تمد السفينة « امبرس أوف راشيا » الفصائل التى تحمى الجزر بالمياه (٣٠) • ولكن بالرغم من ذلك كان يلمس وجود : « قــدر ملحوظ من عدم الراحة » (٣١) • وقد توفى عدد من الجنود ، بينما كان آخرون فى حالة صحية سيئة جدا بسبب قسوة المناخ ، لهذا أوصى المقيم فى أغسطس ١٩١٥ بأن تسحب الفصائل : « حيث أنها حققت الهدف الذى كنت أتوقع فشله » (٣٢) • أما نائب الملك ، عملا بتوصية المقيم ، فقد أخبر وزارة الهند بأنه سوف يكون سعيدا أن يحصل على اذن بسحب القوات : « بمجرد أن تروا أنه لن يستتبع ذلك صعوبات سياسية » (٣٣) • وأبلغت الادميراليــة وزارة الهنــد بأنه ليس هنــاك ضرورة عســكرية لبقــاء الحــاميات (٣٤) ، وفى ٢٤ أغســطس وافقت الحكومة على الانسحاب من جزيرتى « جبل زقر » و « حنيش » (٣٥) ، وتلقت الحاميات الأوامر فى ٢٨ أغسطس ، وأكملت الانسحاب بعــد

---

(٣٠) War Diary G.S.O. Aden Brig., 1-30.6.1915 in WO 95/5434.

(٣١) VR to SSIO on 13.8.1915 in HP 99/5434.

(٣٢) Res to FO on 8.8.1915 in L/P&S/10/560 f. 164.

(٣٣) VR to SSIO on 13.8.1915 in HP 99, Teleg. 523, f. 244.

(٣٤) Adm. to IO on 15.8.1915 in L/P & S/10/560 f. 161.

(٣٥) SSIO to VR on 24.8.1915 in HP Teleg. 603, f. 182.

ذلك بيومين (٣٦) • وبعد الانسحاب أتخذت الترتيبات لداورية البحر الأحمر أن ترفع العلم البريطانى على الجزر بصفة دورية منتظمة (٣٧) • أما « كمران » فقد بقيت تحت الادارة البريطانية حتى عام ١٩٦٧ عندما حصل اتحـــاد الجنـــوب العربى على اســـتقلاله • ولقـــد كانت « كمران » من بين تلك الجزر التى تنازلت تركيا عن الحق فيها فى معاهدة « لوزان » ، لكن ، مثل باقى الجزر التى تم التخلى عنها بنفس الطريقة ، فانهـــا لم تخصص قط لأى طرف من « الأطراف المعنية » (٣٨) •

---

(٣٦) War Diary G.S.O., Aden Brig., 1-31.8.1915 in WO 95/5434.

(٣٧) Res. to IO on 2.9.1915 in L/P & S/10/560 f. 148.

(٣٨) Committee of imperial Defence; Standing Official Sub-Committee for Questions concerning the Middle East. Question of transfer of control from Government of India to His Majesty's Government in the United Kingdom Colonial Office in L/P & S/10/705

احتلال فنارات جنـــوب البحر الأحمر

ينـــاير ١٩١٥

في مايو ١٨٩٩ ، عقدت ، فرنسا وألمـــانيا وايطاليا واليابان وهولندا وبريطانيا ، اتفاقا لصيانة الفنارات في « المخا » وفي جزر « أبو علي » ، « زبير » ، « جبل طير » (١) • وتبعا لذلك كسبت شركة فرنسية ، هي شركة الفنارات العثمانية ، امتيازا من الحـــكومة العثمانيـــة يقضي بانشـــاء وصـــيانة وادارة الفنارات (٢) •

وبعد دخول تركيا الحرب مباشرة ، أصـــبحت الفنارات موضع اهتمام عثماني : وقد أسرت وأغرقت السفينة « أمبرس أوف راشيا » ثلاثة زوارق « الداو » الشراعية حاملة لأوامر من السلطات التركية بوقف عمل الفنارات (٣) • وعنـــدئذ حلت

---

(١) Convention concernant l'entretien des Phares de la Mer Rouge, 27.4.-9.5.1899 in FO 371/13002,f.20-44.

(٢) Ibid & SSIO to VR on 29.12.1914 in FO 371/2478 f. 22 & L'Administration des Phares de l'Empire Ottoman to M. le Ministre des Affaires Etrangères on 19.11.1918 in R20 /A3A/69/2.

(٣) 51 st Weekly letter, 26.12.1914 in L/P & S/10/295.

بريطانيا الموقف على أســاس احتلال الفنارات ، وتبعا لذلك أنزلت سفن داورية البحر الأحمر أوائل يناير حرسا عسكريا الى الجزر (٤) التى ظلت محتفظة بها لعدة سنوات عقب الحرب العالمية الأولى (٥) • هذا ولم تقم بريطانيا بأى محاولة لاحتلال فنارة « المخا » •

---

(٤) CHEETHAM to FO on 4.1.1915 in FO 371/2478 f. 18.

(٥) بعد شهر من الاحتلال البريطانى للفنارات الثــلاث تم وضعها تحت سيطرة المقيم السياسى فى عدن .،

. (IO to FO on 3.2.1915 in FO 371/2478 f. 20.)

وبموجب معاهدة لوزان فى ١٩٢٣/٧/٢٤ تخلت بريطانيا عن حقوقها فى الجزر ، وبعــد ذلك تم الاتفــاق على ن تستأنف شركة الفنارات العثمانية مسئوليتها لصيانة الفنارات • ووافقت الدول الموقعة على اتفــاق ١٨٩٩ على توزيع تكاليف الصــيانة كالآتى : ألمــانيا ٥ر٩٪ ، فرنسا ٧٪ ، بريطانيا ٦١٪ ، ايطاليــا ٦٪ ، اليابان ٤٪ ، هولندا ٥ر١٢ (FO 371/13002)

العمل ضد الشيخ سعيد

نوفمبر ١٩١٤ ـ يولية ١٩١٦

ان امتلاك جزيرة (ميون) بريم (Perim) ، التى تحتل موقعا استراتيجيا على بعد ميلين من البر العربى عند مدخل البحر الأحمر ، انما يقدم قاعدة جوهرية لأى دولة راغبة فى مراقبة السفن الداخلة الى البحر الأحمر أو المغادرة له . وعلى البر المواجه لجزيرة (ميون) بريم توجد القرية الصغيرة التى تعرف باسم « الشيخ سعيد » ، وهى هامة فى وقت السلم بصفتها فقط محطة برق . وعلى بعد ثلاثة أميال من القرية يقع حصن التربة (Turbah) الذى كان فى وقت الحرب يستطيع : « اذا ما سلح تسليحا كافيا أن يسيطر على الممر المائى بين (ميون) بريم وبين الساحل » (١) . وزيادة على ذلك ، كانت (ميون) بريم نفسها عرضة للهجوم من حصن « التربة » . وبمجرد أن دخلت تركيا الحرب ، أرسلت الى « الشيخ سعيد » قوات من العرب والترك ، وأحدث هذا قلقا ملحوظا خلال العشرين شهرا الأولى من الحرب . وبينما كانت لندن مشغولة البال من قبل بمسألة جزر البحر الأحمر ، انتهز نائب الملك الفرصة التى أتيحت عند نقل الجنود من الهند الى مصر ليقوم

---

(١) CORBETT, op. cit., I, 378.

بعمل حاسم ضد المواقع التركية فى « الشيخ سعيد » ، وفى ٥ نوفمبر ١٩١٤ اقترح أن تقوم السفن التى تحرس ناقلات الجنود بقصف وتحطيم المدافع التى بمدينة « الشيخ سعيد » ، بينما يستطيع فوج من المشاة أن ينزل الى البر لنسف المبانى وتخريب مصادر المياه » (٢) • وقبل ذلك بثلاثة أيام ، كانت قافلة كبيرة من السفن قد غادرت الهند متجهة الى مصر وفرنسا ، وعلى ظهرها خمسة ألوية من المشاة وفرسان لخدمة الامبراطورية، وتحرسها السفن الحربية : « دوق أوف أدنبرة » ، وسويفتثور (Suiftsure) ونورث بروك (Northbrook) • وبالرغم من أن القوات كانت مطلوبة بالحاح للخدمة على الجبهة الفرنسية ، فان السلطات المحلية وافقت على أن تقوم فصيلة بالانتشار لمدة أربع وعشرين ساعة فى عمل ضد « الشيخ سعيد » •

وفى ٨ نوفمبر ، بينما كانت القافلة تقترب من « عدن » ، تم مباشرة وبسرعة فائقة (٣) ، ارسال الكابتن هنرى بلاكيت (Henry Blackett) على ظهر السفينة دوق أدنبرة ترافقه السفينة « سيتى أوف مانشستر » (City of Manchester) وناقلتان أخريان تحملان ثلاث كتائب من المشاة الهنود تحت قيادة البريجادير جنرال ح•ف•كوكس (Brigadir General H. V. Cox)

---

(٢) VR to Ld Crewe on 5.11.1914 in HP 120 Teleg. 57 f. 186.

(٣) CORBETT, op. Cit., I, 378.

تم ارسالهم جميعا للاستيلاء على « الشيخ سعيد » ، وتدمير التسليحات التركية ومنشآتهم وآبار المياه (٤) •

وعند فجر يوم ٩ نوفمبر ، وصل البريجادير جنرال كوكس ومعه ثلاث ناقلات أمام « الشيخ سعيد » ، ولكن عندما اكتشف أنه من المستحيل حدوث انزال الجنود فى الموقع المختار بسبب رداءة الأحوال الجوية ، تحركت الناقلات الى موقع بديل داخل المضايق • وعندئذ أسكت الطراد « دوق أدنبرة » بطاريات المدفعية التركية فى حصن « التربة » ، بينما غطت مدفعية أخرى نزول جماعة من الجنود واجهت « نيرانا » شديدة من جانب المدفعية والمشاة • وكيفما كان الأمر ، استولت الجماعة النازلة على موقع تركى للتغطية « دون خسائر كبيرة » • وفى وقت مبكر من بعد ظهر اليوم نفسه ، عندما نزل باقى جنود الجماعة المذكورة ، قاموا بالتقدم لطرد الأتراك من المنطقة المجاورة لحصن « التربة » • وعند هبوط الليل ، تم احتلال المرتفعات القريبة من الحصن ، وعندئذ فر الأتراك المنهمكون فى الدفاع عن الحصن نفسه اما برا على ظهور الجمال ، واما هربوا بحرا فى زوارق صغيرة •

وفى اليوم التالى قام لواء المشاة الهندى التاسع والعشرين (ما عدا كتائب رماة جورخا من الأولى الى السادسة) ولواء

(٤) VR to SSIO on 17.11.1914 in HP 102, Teleg. 743. f. 351.

رواد السيخ الثالث والعشرون تساعدهما مغرزة نسف بحريه تحت قيـادة الكابتن بلاكيت (Blackett) وخربوا حصـن « التربة » ومنشآت أخرى • وبحلول الساعة السادسة مساء كانت القوات قد عادت الى ظهر سفنها ، وفى الصباح التـالى واصلت رحلتها الى مصر (٥) •

وقـد ألحقت الحمـلة دمارا ملحوظا : داخـل وحول « التربة » ، فقد تم تدمير الحصن ، وثكنة الحرس ، ومستودع الذخـيرة ، ومدفعين برونزيين عيـار ١٥ سـم من طـراز الألمـاني ، ومدفعين من طراز « بل كروب » (BL Krupp) ذات قذائف ١٢ رطلا يرجعان الى عام ١٨٧٠ ، ومدفعى ميدان من طراز (m L)ذات المـاسورة الملساء ، ٦٠٠ مجموعة قذائف من قذائف هذه المدافع ، ١٠٠,٠٠٠ مجموعة قذائف من طراز (S. A. A.) لحوالى ٣٠٠ عيار ومخازن • وفى المنطقة المجاورة لحصن « المنهلى » (Manhali) ، الذى يقع بين ساحة نزول الجند من السفن وبين حصن « التربة » ، فقد دمر الحصن ، وثكنة الحرس ، ومدفع واحد برونزى طراز (m L). • وعند المنشآت الدفاعية التى تحرس منطقة الانزال الغربية : دمرت ثكنة الحرس ، ومدفع ميدانى واحد حديث من طراز بل كروب

---

(٥) War Diary 23 Sikh Pioneers in WO 95/5438 : War Diary G.S.O., Aden Brig., 1-30.11.1914 : ADM 137/899 f. 64, 75-6, 80-1 : VR to SSIO on 11.11.1914, Teleg. 706, f 330, HP 102 : CORBETT, op. Cit., i, 378-9 : Times Hist. War, iii,(145-6 & X, 400-2.

عيار ١٠ سم ، و ٣٠ قذيفة ، ١٦٠ خرطوشـة ، ١٠٠ مجموعة قذائف من طراز (.S. A. A) وبعض التحصينات • وقد نقل الى « عدن » بعض الأدوات ، وسجلات مكتب البرق ، وخط الابراق •

وقـد هرب ٣٠٠ تركى ومائة فارس عربى حاملين معهم مدفعين جبليين • وقبض على عـربى واحـد وثلاثـة أتراك كأسرى (٦) • وتكبدت الحملة كلها من المغرزة التى هبطت الى الأرض مصرع أربعة جنود واصابة ضابط واحد وخمسة عشر جنديا بجراح ، أما القوات التركية ـ العربية فقـد خسرت ستة قتلى (٧) •

وقد تركت عمدا القرى والآبار العربية فى « الشيخ سعيد » و « التربة » دون تخريب كجزء من السياسة البريطانية التى ترمى الى : « فصل العرب عن الأتراك » (٨) • وقد أكد هـذا للعرب عندما أبلغهم القائد العام فى (ميون) « بريم » بأن القرى قد تركت لأن الحرب موجهة ضد الأتراك وحدهم (٩) •

---

(٦) VR to SSIO on 17.11.1914 in HP 102, Teleg. 743, f 351 : War Diary G.S.O., Aden Brig., vol. iv, 1-30.11. 1914 in WO 95/5434 : War Diary 23 SIKH Pioneers in WO 95/5438.

(٧) Times Hist. War, iii, 145-6.

(٨) VR to SSIO on 17.11.1914 in HP 102, Teleg. 743, f. 351.

(٩) War Diary G.S.O., Aden Brig., vol. iv, entry for 13.11.1914 in WO 95/5434.

وكان رد الفعل العربى مختلطا : فقد كتب سلطان العبدلى، عندما لاحظ أن القرى والآبار العربية لم تخرب : « نحن نقدر بدرجة كبيرة موقفكم فى هــذا الصدد حيث أن هذا ســوف يترك أثرا طيبا ويكبح أى انتهاكات تالية »(١٠) • ومن ناحية أخرى ، رأى أحد الزعماء الرئيسيين فى « الحجرية » ، وهو الشيخ أحمد نعمان ، فى هذا الهجوم انما هو : « بنية التخلص من الاسلام »(١١) • وعبر الامام يحيى أيضا عن غضبه تجاه الأعمال ضد « الشيخ سعيد »(١٢) •

وعقب الانتقاد العربى لهذه العمليات ، اقترحت وزارة الهند أنه يجب ابلاغ العرب فى الشيخ سعيد « بعبارات ودية ولكن صريحة أن بريطانيا ليس لديها رغبة : « فى التدخل ضدهم طالمــا حافظوا على مسلكهم الطيب نحو بريطانيا ، وعليهم أن يتحملوا عواقب أى اعتداءات يقومون بها »(١٣) •

وعندما قامت قوة عربية كبيرة باحتلال « الشيخ سعيد » ثانية بعد أسبوعين من العمليات السابقة ، تنبأ المقيم البريطانى

---

(١٠) ورد فى الرسالة الأسبوعية رقم ٤٦، مؤرخ ٢١/١١/١٩١٤
(L/P & S/10/295.)

(١١) خطــاب من النعمان الى الســلطان العبــدلى ورد فى
(Res. to Secr. Govt. India F&P)
(Dept., on 16.11.1914 in L/P & S/10/559.)

(١٢) Report by Naval C.-in-C., East Indies & Egypt, 3.4. 1917 in CAB 21/77 f. 62.

(١٣) SSIO to VR on 5.12.1914 in FO 371/2478 f. 181.

بهجوم وشيك الوقوع ضد الحامية البريطانية فى جزيرة (ميون) بريم ، وهو اذا تحقق ، سوف يجعل احتلال « الشيخ سعيد » من جانب القوات البريطانية أمرا : « ضروريا للغاية ••• من أجل مكانة بريطانيا وهيبتها »(١٤) •

وقد شارك نائب الملك فى البـــداية المقيم مخاوفه ، وحث وزارة الهند فى أول ديسمبر ١٩١٤ على ضرورة الاحتلال الفورى « للشيخ سعيد » بالاضافة الى تقوية حامية « ميون » (بريم): فمثل هذه الاجراءات لن تكون من أجل حماية ميون (بريم) فحسب ، بل أيضا ستؤدى الى تخويف العدو (١٥) • وكان الرأى أيضا فى وزارة الهنـــد هو أنها تعارض السماح للعرب باعادة احتلال « الشيخ سعيد » باسم تركيا (١٦) •

ومع تجمع المعلومات عن العدو ، صار واضحا أن المخاوف الأولى كان مبالغا فيها : ففى الثالث من ديسمبر لم يجد نائب الملك صعوبة فى اقناع وزارة الهند بأنه من المستحيل للأتراك نقل المدافع الثقيلة برا الى « الشيخ سعيد » • وزيادة على ذلك ، فقد ترتب أن داورية البحر الأحمر سوف « تحبط هجوم

(١٤) Res to Secr. Govt. India, F&P Dept., on 28.11.1914 in L/P & S/10/559 f. 199.

(١٥) VR to SSIO on 1.12.1914 in HP 98, Teleg. 613, f. 238 & in HP 102, Teleg. 851, f. 401 & in L/P & S/10/558.

(١٦) Minute of 1.12.1914 in L/P & S/10/558.

الزوارق مهما كانت قوته » ضد ميون (بريم) • كما أن الداورية سوف تمنع أيضا نقل المدافع الثقيلة عن طريق البحر • « لهذا فمن وجهة نظرنا أن احتلال « الشيخ سعيد » غير ضرورى ولا يعتبر مرغوبا فيه » حيث أن هذا سوف « يثير » القبائل (١٧) •

وبعد ذلك بعدة أيام ناقش نائب الملك مسألة آن ارسال حملة جديدة سوف لا يسفر عن أى ميزة جديدة اذا لم يكن هناك حقيقة مدافع ثقيلة يجب تدميرها ، ونحن لدينا المبرر الكافى للاعتقاد بأن الأمر ليس على هذا الحال »(١٨) •

وقد أبرقت حكومة الهند الى المقيم باعتراضها على أى سياسة نشطة ضد « الشيخ سعيد » : فوجود حامية بريطانية هناك سوف يثير العرب ، وسوف تجد الحامية نفسها معزولة ، ومن الأفضل أن تستخدم فى أى مكان آخر(١٩) • وعارض وزير الدولة لوزارة الهند (بلندن) معارضة قوية أى تجديد للاعتداءات ضد « الشيخ سعيد » ، لأن نتيجتها ، اذا شابهت تلك التى أتخذت فى الشهر الماضى ، سوف تكون « غير مجدية »(٢٠) •

---

(١٧) VR to SSIO on 3.12.1914 in HP 102, Teleg. 865, f. 406.

(١٨) VR to SSIO on HP 102, Teleg. 903, f. 423.

(١٩) F & P Dept. to Res. on 10.12.1914 in L/P & S/10/559.

(٢٠) SSIO to VR on 13.12.1914 in HP 102 Teleg. 1078 f. 452.

فى هذه المناسبة ، اتفق المقيم جزئيا مع نائب الملك : أن مما يثير الاعتراض هو أن الهجوم على « الشيخ سعيد » يعطى الفرصة لزيادة عداوات العرب فى اليمن ، لأن الأتراك تمكنوا من الاستفادة من القصف والتدمير الأخيرين للحصن والمدافع ، ودفعوا العرب الى أن يفهموا أن بريطانيا ترغب الآن وبوضوح فى ضم الأراضى العربية اليها ، وأن يعلنوا الجهاد ضد بريطانيا . وحيث أن العرب بوجه عام لم يستجيبوا بشكل ايجابى للاعلان العثمانى بالجهاد ، وطالما أن موقف الامام تجاه بريطانيا لم يتضح بعد ، لذلك رحب المقيم بالنصيحة الداعية الى انتظار نتائج « الجهود السياسية » قبل اتخاذ أى عمل عسكرى ضد « الشيخ سعيد » (٢١) . وزيادة على ذلك ، كان حصن « التربة » خاليا ، وخبئت المدافع فى « موقع محصن (كالخنادق) .. وانى أرى أنه لا يمكن الحصول على نتائج حاسمة اذا هاجمنا « الشيخ سعيد بدون عمل عسكرى مشترك بريا وبحريا »(٢٢) .

وفى منتصف ديسمبر عندما عادت القوات النظامية التركية الى تعزيز العرب فى « الشيخ سعيد » ، ظل نائب الملك يرى أن العمل العسكرى غير ضرورى : ويعتقد أن أحسن وسيلة لطرد

---

(٢١) Res. to Secr. Govt. India, F&P Dept. on 13.12.1914 in L/P & S/10/559.

(٢٢) Res. to Secr. Govt. India, F&D Dept. F&P Dept on 13.12.1914 inL/P & S/10/559 & in L/P & S/10/558 f. 22.

الأتراك من « الشيخ ســعيد » هى قطع امدادات المياه التى تصل عن طريق الزوارق الشراعية (٢٣) •

وفيما بعد فرضت داورية البحر الأحمر رقابة مشددة على « الشيخ سعيد » ، وتم القيام بعمليتين صغيرتين ضد الزوارق التى حاولت احضار الامدادات الى القوات التركية هناك • ووقعت العملية الأولى فى حوالى ٢٣ يناير ، عندما قامت السفينة « امبرس أوف راشيا » بتدمير زورق هنــاك (٢٤) • وفى ١٠ أبريل ، بحثت السفن : نورث بروك ، وبيرث (Perth) وسكوتيا (Scotia) عن المراكز الدفاعية فى « الشيخ سعيد » وقذفتهــا بالنيران (٢٥) •

وفى نفس الوقت أعربت « الخرطوم » عن مخاوفها من أن العمليات العسكرية فى شبه الجزيرة العربية قد يكون لها أثر سيء على الرأى العام العربى ، وأيدت اصدار اعلان جديد يخبر العرب أن مثل هذه العمليات لا تنطوى على « أى نيــة

---

(٢٣) VR to SSIO on 17.12.1914 in HP 120, Teleg. 65, f. 203-4,

(٢٤) War Dairy G.S.O., Aden Brig., 1-31.1.1915 in WO 95/5434.

(٢٥) Ibid., 1-30.4.1915 in WO 95/5434.

للحصول على ملكية الأراضى العربية ، أو انتزاعها من أصحابها الشرعيين ، فهى الميراث الشرعى للاسلام »(٢٦) •

ودون علم البريطانيين ، نجح الأتراك فى احضار مدافع كبيرة الى « الشيخ سعيد » ، وكانوا هم الذين أقدموا على المبادرة التالية : ففى الساعة السادسة من مساء يوم ١٣ يونيه ١٩١٥ بدأوا فى قصف جزيرة ميون (بريم) من مواقعهم فى « الشيخ سعيد » وخربوا الفنارة (٢٧) • وفى مقابل ذلك قامت السفينـــة : « امبرس أوف جابان » (Empress of Japan) بقصف مواقع المدفعية التركيـــة بعـــد أن كانت قـــد حصلت على خريطة من ميون (بريم) (٢٨) ، ولكن هذا لم يؤد الى منع الأتراك من القيام بمحاولات للنزول على الجزيرة فى اليومين التاليين (٢٩) •

---

(٢٦) A Further note on British policy in Arabia and its relation to British Moslem Policy by G.S. SYMES, Khartum, 15.2.1915 in HP 71, f. 917.

(٢٧) Res. to Secr. Govt. India, F&P Dept. 13.6.1915 in L/P & S/10/559 f. 56; Res. to FO on 13.6.1915 inFO 371/2478 f. 269 : VR to SSIO on 15.6.1915 in HP 99, Teleg. 368 f. 170.

(٢٨) War Diary OC Perim in WO 95/5436.

(٢٩) Res. to FO on 16.6.1915 in FO 371/2478 f. 271 : VR to SSIO on 15.6.1915 in L/P & S/10/559 f. 56.

وقد غادر الطراد نورث بروك « عدن » فى الساعة الواحدة بعد ظهر يوم ١٣ للدفاع عن ميون (بريم) ، ولكن يبدو أنه لم يقم بأى دور فى العمل ضد الأتراك فى هـذه المناسبة (٣٠) . فعندما قام الأتراك بمحاولتهم الثانيــة للنزول على الجزيرة طردهم لواء رواد السيخ الثالث والعشرون بقيــادة الكابتن هتشنســون (A. G. C. Hutchinson) (٣١) وتعقب الطــراد « امبرس أوف جابان » الجماعة التى حاولت النزول الى الجزيرة ولكنه فشل فى أسرها (٣٢) . وكان الهجوم على ميون « بريم » يتفق زمنيا مع التقدم التركى فى محمية عدن ، وافترض فى الهند أن ما حدث انما هو جزء من خطة لبعثرة القوات البريطانية . وكان الأتراك قــد توقعوا أن يجــدوا ميون « بريم » « غير مستعدة تماما لمقاومة الغزو » (٣٣) .

وخاف نائب الملك أنه اذا لم تتخذ بريطانيا عملا انتقاميا فان العرب المحليين « اعتقادا منهم أننا أضعف من أن نحمى أنفسنا أو من أن نحميهم ، فسوف يبتعدون نهائيا عن جانبنا » ودعا فى ١٦ يونية الى ارسال قوة مشتركة من الجيش والبحرية

---

(٣٠) VR to SSIO on 15.6.1915 in HP 99, Teleg. 368 f. 170 .

(٣١) Times Hist. War. X, 400-2.

(٣٢) War Diary OC Perim in WO 95/5430.

(٣٣) VR to CHABERLAIN on 24.6.1915 in HP 121, Teleg. 36. f. 149.

فى آقرب فرصة ممكنة ضد « الشيخ سعيد »([٣٤]) • وقــد أمر الطراد نورث بروك باستطلاع اماكن التحصينات « بالشيخ سعيد » فورا ، ولكن « الادميرالية » لم تتمكن « من التوصل الى قـــرار » حول ما اذا كان ممكنا توفير ســفينتين مناسبتين للقيام بعمل ضـــد « الشيخ سعيد الا بعـــد معرفتها بنتائج هذا الاستطلاع »([٣٥]) •

ونظرا للصعوبة المتوقعة فى توفير كل من القوات والسفن اللازمة للعمليات المقترحة ضد « الشيخ سعيد » ، وطالمـــا أنه لم يتم شن هجوم تركى جديد ضد ميون « بريم » ، فقد أوصى نائب الملك بأنه يجب تأجيل هذه الخطوة •وزيادة على ذلك ، كانت هناك مصاعب اضافية ترجع الى استحالة وضع حامية فى « الشيخ سعيد » بعد الاستيلاء عليها « لأى فترة ذات أثر » بسبب نقص المياه بها ([٣٦]) • وقد أشار السكوت التالى للمدافع التركية الى أن ذخيرة المدفع الكبير قد نفدت ([٣٧]) ، وأكد ذلك السكوت وجهة نظر نائب الملك التى كانت ترى تأجيل الهجوم •

---

(٣٤) VR to CHAMBERLAIN on 16.6.1915 in HP 103, Teleg. 1374, f. 680 - I.

(٣٥) SSIO to VR on 17.6.1915 in HP 99, Teleg. 431 f. 130 & HP 103, Teleg. 1716 f. 739.

(٣٦) VR to SSIO on 19.6.1915 in HP 99, Teleg. 381, f. 174.

(٣٧) VR to Sir Thos HOLDERNESS, Under-SSIO on 23.6.1915 in HP 121, Teleg. 35 f. 146.

واتفقت وزارة الهند فى الرأى مع وجهة نظر نائب الملك فى أنه طالما كانت ميون (بريم) آمنة من الهجوم فانه لا يبدو من الضرورى القيام بعمل فورى : فالاحتلال التركى « للشيخ سعيد » سوف يضعف القوات التركية فى الاماكن الاخرى فى اليمن • والهجوم البريطانى على « الشيخ سعيد » — وهى « مكان قليل الأهمية والسيطرة عليها متعبة للغاية » — سوف يؤدى الى تبديد القوات (٣٨) •

وبدا « أنه من غير المحتمل الى حد بعيد امكانية تحطيم المدافع من جانب السفن بمفردها ، كما أن خبرتنا فى «الدردنيل» أظهرت ضآلة التأثير الفعال على التحصينات البرية مهما كان القصف عنيفا من البحر • ومن ناحية أخرى ، فانه من المرجح أن يقابل انزال قوة الى البر الآن بصعوبات أشد بكثير مما كان عليه الأمر المرة السابقة (٩ — ١١ نوفمبر ١٩١٤) ، وأنه من غير المرغوب فيه الى حد كبير أن نقدم على عمليات انزال جديدة ومكلفة ، مع أدنى أمل فى أى نجاح كبير أو دائم ، الا اذا كنا مجبرين تماما على أن نفعل هذا العمل »(٣٩) •

وقد رأى القائد العام البريطانى فى « عدن » أنه يمكن تأمين سلامة ميون « بريم » بطريقة مثلى وذلك بالاحتفاظ بسفينة حربية تكون على صلة وثيقة بالجزيرة • واستجابة

---

(٣٨) SSIO to VR on 21.6.1915 in HP 103, Teleg. f. 743.

(٣٩) SSIO to VR on 25.6.1915 in HP 121, Teleg. f. 37, f. 111.

لذلك أمرت الادميرالية احدى السفن الحربية بالبقاء فى المنطقة المجاورة لميون « لبريم » • وفى نفس الوقت تم تقوية الحامية بارسال تعزيزات اليها ومدفعين عيار خمس بوصات (٤٠) •

وفى ١٠ أبريل ١٩١٥ ، قامت ثلاث سـفن هى : سوفا (Suva) وسكوتيا ونورث بروك بقصف موقع عكسرى تركى والميناء فى « الشيخ سعيد » ، وقتلت عشرة بغال وأربعـة من سياسها (٤١) •

وفى ١٣ يونية ١٩١٦ ، جرى شن هجوم على نطاق واسع ضد « الشيخ سعيد » ، وذلك عنـدما قامت الطرادات نورث بروك ، وبن ماكرى (Ben Machree) ، ولاما (Lama) وطائرات مائية بقصف المواقع التركية ، كذلك استمر قصف أحد المدافع عيار خمس بوصات مما فى ميون « بريم » من الساعة الخامسة والنصف الى الساعة التاسعة صباحا (٤٢) • ووقع العمل الأخير من أعمال الحرب ضد « الشيخ سعيد » فى ٨ يولية ١٩١٦ عندما أطلق النيران من « الشيخ سـعيد » على الطراد

---

(٤٠) VR to SSIO on 27.6.1915 in HP 103, Teleg. 1378, f. 632 & in HP 99, Teleg. 394 f. 180-1.

(٤١) Sno, Egypt to Adm. on 13.5.1916 in ADM 137/547 f. 449.

(٤٢) War Diary OC Perim in WO 95/5436 : War Diary OC Royal Garrison Artillery, Perim in WO 95/5437.

لونكا (Lunka) ورد الطراد — وهو من سفن داورية البحر الأحمر — النيران بالمثل (٤٣) •

وفى منتصف عام ١٩١٦ ، كان من الصعب التفكير فى أى عمليات قد تؤدى الى وضـع أراض عربيـة تحت الاحتلال البريطانى ، وذلك بسـبب كثير من التعهـدات والالتزامات البريطانية لـكل من الدول العربية والدول الاوربية ، فقـد أعطيت تعهدات الى الملك حسين بأن تكون كل أراضى شـبه الجزيرة العربية ، باستثناء محمية عدن ، مستقلة وعربية بعـد الحرب • وتعهدت بريطانيا لفرنسا ، ولايطاليا مؤقتا ، « أننا لن نطالب ، ولن نسمح بأن تطالب دولة ثالثة بأى ممتلكات فى شبه جزيرة العرب »(٤٤) • وكيفما كان الأمر : فان التعهـد الأنجلو — فرنسى الموقع فى مايو ١٩١٦ (*) بعدم ضم أراضى فى شبه جزيرة العرب ، كان خاضعا للشرط الذى نص على « أن ذلك لن يحول دون ادخال تعديل على حدود عدن وهو تعديل يمكن أن نعده ضروريا بعد هجوم الأتراك الحالى » • « وبعبارة

(٤٣) Sno, Egypt to Adm. on 15.7.1916 in ADM 137/547 f. 449.

(٤٤) Memorandum respecting the Settlement of Turkey and the Arabian Peninsula by Political Intelligence Dept. of FO in CAB 27/37 f. 171.

(*) هو الاتفاق الذى اشـتهر فى تاريخ العرب باسم اتفاق « سايكس — بيكو » اشارة الى المندوبين الانجليزى والفرنسى اللذين ترأسا المفاوضات بين البلدين •

أخرى ، اذا رغبنا فى ضم الشيخ سعيد فاننا سوف نكون أحرارا فى القيام بذلك العمل طبقا الى ما يشير اليه اتفاق ١٩١٦ »(٤٥) .
لكن أصحاب المصالح الفرنسيين كانوا قد اشتروا أراضى فى الشيخ سعيد فى عام ١٨٦٨ ، وخشى أن يؤدى الاحتلال البريطانى الى أن يدفع فرنسا التى « تتقدم ببعض المطالب المسبقة اعتمادا على ما كان لها من المشتريات قبل أيام الحرب »(٤٦) .

وعلى الرغم من ذلك ، فلم تكن مثل هذه الاعتبارات فى أبريل ١٩١٧ هى التى قادت « اللجنة الفرعية لمجلس وزراء الحرب الامبراطورى للنظر فى الرغبات الاقليمية »
(The Imperial War Cabinet on Territorial Desiderata)
الى أن ترفض خطط الاحتلال البريطانى « للشيخ سعيد » .
وقد رأى رئيس اللجنة أنه « من المرغوب فيه جدا » أن تدخل « الشيخ سعيد » ضمن حدود محمية عدن « المعدلة وفقا للمادة العاشرة من الاتفاق الأنجلو ــ فرنسى فى مايو ١٩١٦ » .
وبناء على مشورة تلقاها تشمبرلن من حكومة الهند ورئيس

---

(٤٥) Indion Desideroto for Peace Settlement, in CAB 27/37 f. 12.

(٤٦) Report by Naval C.-in-C., E. Indies and Egypt, 3.4. 1917 in CAB 21/77 f. 62.

الأركان العامة ، فقد أوصى بأن القوات « قد تستخدم بشكل أفضل » فى أى مكان آخر ، وتبعا لذلك لم يوجه أى عمل جديد ضد « الشيخ سعيد »(٤٧) .

---

(٤٧) Lord Curzon's Sub-Committee on Territorial desiderata in the Terms of Peace: Minutes of 1st meeting of Sub-Cttee of Imperial war Cabinet on the Territorial Desiderata in the Terms of Peace. 17.4.1917 in CAB 21/77 f. 16.

الأعمال البحرية البريطانية ضـد الصليف

ديسمبر ١٩١٤ ـ أبريل ١٩١٩

لقد شنت بريطانيا سبع عمليات بحرية ضد « الصليف » خلال فترة الحرب وبعدها بقليل ، بالاضافة الى محاولة قام بها بعض المدنيين لاطلاق سراح الأسرى البريطانيين • وجميع هذه العمليات باستثناء اثنتين منها كانت ترمى الى اسكات المدافع التركية التى تعـدد الحامية البريطانية فى كمران •

وكان عدد من البريطانيين قد استخدموا فى ملاحات الدين العام العثمانى فى الصليف ، ومن أجل تأمين خلاصهم ، هبط القبطان هناك ومعه رجلان من سفينة كاواسجى دينشو التجارية (Cowasjee Dinshaw) ، والسفينة وودكوك (Woodcock) فى ٧ ديسمبر ١٩١٤ ، لكن العثمانيين ، مع ذلك ، قبضوا عليهم واحتجزوهم (١) • وقد بحثت الادميرالية عندئذ امكانية تأمين اطلاق سراح الموظفين البريطانيين فى الدين العـام العثمانى (O.P.D.) وطاقم السفينة وودكوك ، لكن الضابط البحرى الأول نصح بأن ذلك لا يمكن اتجازه (٢) •

---

(١) War Diary G.S.O., Aden Brig., 1-31.12.1914 in WO 95/5434.

(٢) Adm. to PO on 26.12.1914 in ADM 137/899 f. 545.

وبعد أن أنزل الطراد « امبرس أرف راشيا » حاميات فى جزر « حنيش » و « زقر » و « كمران » فى ٨ ــ ٩ يونية ١٩١٥، تقدم الى « الصليف » حيث كان يعتقد أن الأتراك هناك كانوا يمتلكون مدافع يمكن أن تشكل مانعــا لمرور السفن . وعندما رفض القائد العسكرى فى الصليف (٣) الاستسلام فتح الطراد « امبرس أوف راشيا » النيران بمدافع ٧ر٤ بوصة على المواقع التى كان يفترض أنها مواقع المدافع التركية . وكان المقصود أن يلى هذا « انزال للجنود لمهاجمة الموقع من أجل البحث عن مواقع المدافع والمسجونين البريطانيين ، لكن عند الوصول الى مكان انزال القوات المختار ، تم اكتشاف قرية ومواقع جديدة » . لذلك جدد الطرادان « امبرس أوف راشيا » و « امبرس أوف جابان » قصفهما ، وتركا مدينة « الصليف » وحصنها فى خراب: وعنــدئذ انســحبت الســفينتان الى « اللحيــة » لمساعدة « الادريسى » (٤) .

وعنــدما وصــلت معلومات الى « عــدن » فى الثــانى من سبتمبر تفيد أن الأتراك يخططون للقيام بغارة ضد «كمران»،

---

(٣) The officer who had previously ordered the shelling of Kamaran was recalled to Hudaydah after the Empress of Russia shelled Salif (War Diary of G.S.O., Aden Brigade, 1-31.7.1915 in WO 95/5434).

(٤) Report by MAJ.GEN. D.G.L. SHAW, Commanding Aden Brig., on the occupation of Hanis etc. in ADM 135/1148 f. 473-82 : Times Hist. War, XXI 125

تم ارسال السفينتين « منتو » (Minto) وانتربرايز (Enterprise) الى « الصليف » لتدمير الزوارق الشراعية المتركزة هناك استعدادا للغارة (٥) .

وفى سبتمبر ١٩١٥ قام الطراد « امبرس أوف راشيا » مرة أخرى بعمل ضد « الصليف » بعد قصف شديد على « كمران » من جانب المدافع التركية صباح اليوم الثالث والعشرين من الشهر . وكان الطراد « امبرس أوف راشيا » قد وصل أمام « الصليف » ظهر نفس اليوم وفتح النيران على « الأماكن التى يمكن أن يكون بها مدافع » . وفى خلال خمس عشرة دقيقة توقف القصف التركى ، وبعد ذلك توجه الطراد « امبرس أوف راشيا » الى الخليج الواقع الى الشمال من « الصليف » حيث أغرق كثيرا من الزوارق الشراعية . وفى المساء سمعت أصوات عدة انفجارات كبيرة آتية من « الصليف » . ولحقت الملاحات خسائر كبيرة ، فقد دمر مطحنان للملح ، و « تقريبا » الجزء الجنوبى من المدينة ، وأربعة أكواخ فى الحى الشمالى . وأطيح بمدفع واحد كان على تل الى الشمال من المدينة . وبدأت الحرائق فى أجزاء كثيرة من المدينة ، واستمر بعضها مشتعلا طول مساء يوم الثالث والعشرين . وفى الصباح التالى شوهد

---

(٥) War Diary OC Kamaran in WO 95/5436.

مدفع تركى آخر ، لكن الطراد « امبرس أوف راشيا » ، وهو على بعد حوالى ٥ ـــ ٦ آلاف ياردة ، ذشل فى تدميره (٦) •

وقد حدث قصف « كمران » هذا فى يوم ٢٣ سبتمبر ، فى الوقت الذى كانت تقصف فيه مدافع تركية أخرى فى « الشيخ سعيد » جزيرة ميون (بريم) • وكان يعتقد أن القيام بهذا يرمى الى اشغال سفينتين بريطانيتين ، وبذلك يتركان البحر مفتوحا أمام تهريب الطعام من « مصوع » الى اليمن (٧) •

وحـــدث اشتباك صـــغير أمام « الصليف » فى ٩ ديسمبر ١٩١٥ • فقد أطلقت النار على السفينة لاما (Lama) بينما كانت تحاول تطويق عدد من الزوارق الشراعية • فردت النيران بالمثل ودمرت زورقين شراعيين (٨) •

وفى بداية مارس ١٩١٦ أبحرت الســـفينة « لاما » من « كمران » للاشتباك مع مدفعين جبليين على التل الواقع الى الشمال من « الصليف » • وكل ما أطلقته ٤٢ قذيفة • وعندئذ وصلت السفينة انتربريز (Enterprise) وأطلقت سبع قذائف •

---

(٦) Cdr. Empress of Russia to. C. - in C., E. Indies & Egypt on 28.9.1915 in ADM 135/1148 & War Dairy OC Kamaran in WO 95/5436.

(٧) Crd. Empress of Russia to C.-in-C., E. Indies on 28.9.1915 in ADM 135/1148.

(٨) War Diary OC Kamaran in WO 95/5436.

وهناك تقارير متعارضة بالنسبة لمـا حدث من تدمير : فقد ذكر القائد العسكرى « لكمران » أن : « النتائج لا يمكن تحديدها ، ولكن يبدو أن التصويب كان محكما » (٩) ، بينما زعم القائد العام لجزر الهند الشرقيـة ومصر فى تقريره اصـابة مدفع واحد (١٠) •

وقد وقع أهم عمل ضد « الصليف » بين يومى ١٢ — ١٤ يونية ١٩١٧ عندما أستخدمت خمس سفن فى محاولة لازالة الموقع العسكرى التركى • ففى خلال ليل ١٢ يونية اتخـذت السـفن مواقعها وهى : نورث بروك ، وتوباز (Topaze) اشبيجل (Espiègle) ، منتو ، أودين (Odin) تحت قيادة الكابتن بويل (Boyle) مع جماعة انزال من السفينة (Suwa) وفصيلة بحرية صغيرة من السفينة بيرث (Perth) • وعنـد الفجر ، ذهبت جماعة الهبوط القوية المؤلفة من ٢٥٠ رجلا الى الشاطىء بقيادة القـائد وودز (A.R.W. Woods) وهاجمت موقع العدو تحت غطاء من نيران مدافع السـفن • ورغم أن المفاجأة كانت تامة فقد تصدى الأتراك لجماعة الانزال وأيضا فتحوا النيران على السفن ولكنهم فشلوا فى احراز أى اصابة •

---

(٩) Ibid.

(١٠) C. - in C., E. Indies & Egypt to Adm. on 26.6.1917 in ADM 137/548 f. 206 Northbrook to C.-in-C., E. Indies & Egypt on 14.6.1917 in ADM 137/1419 f. 338-9 : Earl of CORK & ORRERY (formerly Cpt. BOYLE), my Naval Life, 1886-1941, London, 1942,107.

وفى الساعة الثامنه والنصف ، تم تطويق الموقع التركى من كل من الجانبين ، وأسرت الفصائل البعيدة عن المركز • وبعد ذلك بخمس عشرة دقيقة استسلمت الحامية • وقد قبض على ضابطين عسكريين ، وتسع من المدنيين ، وثمانين جنديا من لواء المشاة السابع والخمسين ولواء المدفعية الثالث والعشرين ، وثلاثين من العرب •

وقد تم الاستيلاء على مدفعين جبليين من طراز « كروب »، وثلاثة مدافع عيار بوصة واحدة من طراز نوردين — فيلدتس (Norden-Feldts) ذى المواسير الأربع، وذخيرة،ومستودعات• وتبين أن مشروع السير جون جاكسون وشركاه (John Jackson & Co.,) والذى استخدم قبل الحرب فى تحسين ميناء « الصليف » ، قد وجد أنه « لا يمكن استخدام أدواته نتيجة فسادها » ، ولكن كل أجزاء المكثف المفيدة قد نقلت الى « عدن » • وأخيرا غادرت القوة البريطانية « الصليف » عند الغروب يوم ١٤ يونية •

وقد احتلت فصيلة من « كمران » مدينة « الصليف » فى أبريل ١٩١٩ لحماية الرصيف البحرى ، وممتلكات السير جون جاكسون وشركاه ، ومنشآت الدين العام العثمانى (O.P.D.) وكانت وزارة الخارجية « قلقة للغاية » وكانت ترى أنه يجب ألا يقوم أحد بتشغيل الملاحات فى انتظار التسوية الخاصة بأمور شبه الجزيرة العربية السابقة للحرب عندما كانت تحت الحكم

التركى (١١) • وفى نوفمبر ١٩٢١ أعدت قائمة بكل الممتلكات الأجنبية فى « الصليف » (١٢) ، وذلك قبل تسليم « الصليف » الى الادريسى فى ١٤ نوفمبر ١٩٢١ ، وهو يوم الجلاء البريطانى عنها (١٣) •

---

(١١) R20/A2A/116/1/1 f. 13.

(١٢) Ibid., f. 31.

(١٣) Ibid., f. 39 : R 20/A4E/2.

محاولة الافراج عن الأسرى البريطانيين فى الحديدة

٢٩ يونيه ١٩١٧

عقب تسلم تقارير المخابرات التى تفيد بأن الجالية الهندية البريطانية واثنين من البريطانيين كانوا فى « حالة سيئة » فى الحديدة (١) ، وأنهم أحتجزوا فى معسكر خارج المدينة ، وجه الادميرال ويميس (Admiral Wemyss) تعليماته الى الكابتن بويل (Boyle) ، القائد البحرى الأول فى البحر الأحمر (حمل فيما بعد لقب : Earl of Cork and Orrery) أن يحاول الحصول على خلاصهم من الأسر (٢) .

---

(١) Earl of Cork,o p. cit., 107 : Minutes of War Cabinet, 2.7.1917 in CAB 23/3 (173,20).

(٢) مع اخلاء سبيل ورحيل ج. ا. ريتشاردسون ، نائب القنصل البريطانى فى الحديدة ، أصبح حال الرعايا البريطانيين فى الحديدة أوائل عام ١٩١٥ « مدعاة للأسف » ، وسألت الحكومة البريطانية الايطاليين عما اذا كان بوسع قنصلهم فى المدينة أن « يقدم مثل هذه المساعدة » اذا كان من الممكن بالنسبة للرعاية البريطانيين فى اليمن

(FO to Rodd, British Ambassador in Rome on 11.2.1915 in FO 383/91).

وبناء على ذلك ، وجه الايطاليون تعليماتهم الى قنصلهم أن يعمل « كل ما فى وسعه » من أجل وقف مصادرة الأموال والبضائع من الرعايا البريطانيين فى الحديدة .

(Rodd to FO on 19.2.1915 in FO 383/91)

ومع دخول ايطاليا الحرب ورحيل القنصل الايطالى ، أهملت

وفى ٢٩ يونيــة ١٩١٧ وصـــلت الســـفن يوربالوس (Euryalus) وتوباز ، وسوفا ، وأودين أمام « الحديدة » تحت قيادة الكابتن بويل قبل الفجر (٣) ، وعندئذ نزل ٣٠٠ جندى

المصالح البريطانية مرة أخرى فى الحديدة ، وطلب من حكومة الولايات المتحدة عما اذا كان قنصلها فى عدن يستطيع أن يزور الحديدة ويقدم تقريرا عن وضع الرعايا البريطانيين ، ويستطيع أن يرعى مصالحهم

(IO to FO on 8.6.1915 in FO 383/91 & FO 371/2489)

ورغم أنه لوقت قصـــير ، كان الوضع قـــد عاد الى « حالته الطبيعية » مع تعيين حقى بك كقائم بأعمال الحاكم فى الحديدة : فلم يعد الرعايا البريطانيين عرضـة « للمضايقات والاهانات » من جانب السلطات المحلية خلال توليه هـــذه الوظيفة ٠

(Northbrook to IO on 28.4.1915 in FO 371/2478).
f. 222 & L/P & S/10/559 f. 112-118).

وفى يونية ١٩١٥ صدرت الأوامر الى القنصل البريطانى فى عدن ، ويميس ج٠ جريس ، بالتوجه الى الحديدة وكتابة تقرير عن وضع الرعاية البريطانيين

(U.S. Ambassador, London to Grey on 17.6.1915 in FO 371/2489).

ولكن سفره تأجل الى أجل غير مسمى ، ويرجع هذا الى فشل الحكومة العثمانية فى مده بأوراق الاعتماد ٠

(U.S. Ambassador, London to Grey on 22.7.1915). in FO 371/2489).

ومرة أخرى تدهور وضع الرعايا البريطانيـة (انظر

J. Baldry, The arrest of the British Vice-Consul in Al Hudaydah and the subsequent protection of British interests in Yaman, 1914-1918, ' Abr Nahrain, Melbourne, 1977).

(٣) ADM 137/1419 F. 349.

الى الشاطىء • وكان من المعتقـــد أنه مع اكتشـــاف السفن والجنود ، جنبا الى جنب مع التهديد بالقصف ، فسوف يوافق الأتراك على اطلاق سراح الأسرى • وقد أرسل خطاب تحت علم الهدنة الى حاكم « الحديدة » بعد الساعة السادسة صباحا بقليل (٤) • ولكن الحاكم رفض الاستجابة للأمر ، وفى الساعة السابعة وخمســـة وعشرين دقيقـــة فتحت الســـفن نيرانهـــا على المنشآت التى ادعى الكابتن بويل أنها منشآت عسكرية فى الشمال من المدينة : لكن يبدو أن بعض المبانى المدنية قد أصيبت بما فى ذلك مبنى الجمارك •

وقد تقـــدمت الجماعة النازلة ولكن سرعان ما انسحبت وصعدت الى سفنها بعد أن جرح جنديان وأصيب أحد عشر آخرون بضربة شمس • وبالاضافة الى ذلك ، كانت « الحديدة » تحت قبضة قوية ، ومن جل دخول المدينة فقد كان هذا « سوف ينطوى على حرب الشـــوارع فى تيـــه من الأزقة والحوارى الضيقة » ، ورغم أن الأدميرال ويميس قد أعطى الكابتن بويل « مطلق التصرف » ، فقـــد أصر الأخير على أنه « لا يريد أن يفقد جنودا بحريين دون ضرورة ، حيث أنه قـــد أصبح من الصعب بشكل متزايد أن يوجد من يحل محلهم » (٥) •

---

(٤) Norlhbrook to C. - in - C., E. Indies on 30.6.1917
in ADM 137/1419 b C.-in-C., E. Indies to Adm.
in ADM 137/548 f. 215.

(٥) Earl of CORK, op. cit., 108.

وبعد قصف آخر فى اليوم التالى ، أرسل خطاب ثان الى الحاكم لانذاره : « الآن ، لقد ثبت لى أن المدينة مكان حصين ، وسوف تزورها السفن بصورة متكررة حتى تتم الموافقة على شروطى وأن يسمح لرعايا الحلفاء بالرحيل » (٦) • وقد رفض الحاكم التركى أن يهدد ، وذكر فى رده أن المطالب البريطانية « لا تتفق مع القوانين التى تنظم الحرب بين الأمم » ، وادعى أن القصف كان موجها ليس ضد أهداف عسكرية ولكن « ضد السكان المدنيين الذين تتكون أغلبيتهم من النساء والأطفال » (٧) •

وكان صدى القصف مازال يتردد فى « الحديدة » ، وفر الأهالى تجاه « المراوعة » ، وقد قيل لكاتب هـذه السطور أن حوالى خمس مائمة انسان ماتوا من العطش وضربة الشمس قبل وصولهم الى الآبار الأولى التى تبعد الى الشرق من « الحديدة » بأكثر من ١٦ كيلومترا • ولقى آخرون مصيرا مماثلا عند وصولهم الى الآبار حيث سارعوا الى شرب كميات كبيرة من المياه •

وتمشيا مع التهديد البريطانى ، أقام أحد رجال الحرب أمام « الحديدة » على أمل وهمى وهو أن « التهديد بمزيد من القصف سوف يدفع التجار الى الضغط على السلطات مما يؤدى الى اطلاق سراح الأسرى البريطانيين » (٨) •

---

(٦) ADM 137/1419 f. 371-2.

(٧) ADM 137/371.

(٨) Minutes of meeting of War Cabinet of 5.7.1917 in CAB 23/3 (176,16).

وقـــد فشل القصف فى تأمين اطلاق سراح الأسرى الهنود البريطانيين ، لكن تحسنت حالتهم وعوملوا بعـــد ذلك « فعليا مثل الأسرى » : اذ كانوا يوضعون تحت الحراسة فى النهـــار على بعد ميلين خارج « الحديدة » ، وفى المساء يوضعون فى ثكنات عسكرية (٩) • وقد انتهزت قبيلة « الزرانيق » المجاورة « للحديدة » فرصة الفوضى الناتجة عن القصف وقامت بنهب المدينة (١٠) •

وقد اعتمدت محاولة اطلاق سراح الأسرى على مبادرة الأدميرال ويميس الذى كان قد تجاهل أن يستشير كل من لندن أو الهند ، وكان هذا هو الذى أغضب نائب الملك ودفعه الى تقديم احتجاج شـــديد على عدم التشاور (١١) : وتبعا لذلك أصدرت الأدميرالية تعليماتها بعدم القيام بأى عمليات أخرى ضد « الحديدة » بدون استشارة الأدميرالية التى كانت على اتصال مستمر مع كل من لندن والهند (١٢) •

23rd Weekly Letter dates 1.8.1917 in L/P & S/10/610. (٩)

25th Weekly Letter dated 22.8.1917 in L/P & S/10/610 (١٠)

VR to IO on 4.7.1917 in ADM 137/1419 f. 354. (١١)

Adm. to C. - in - C., E. Indies in ADM 137/1419 f. 358. (١٢)

المساعدة البحرية للسيد محمد الادريسى

فى مناسبات عدة تعاونت السفن البريطانية مع الادريسى عندما كان رجال قبائله يهاجمون المواقع التركية • ولما علم البريطانيون بهجوم ادريسى وشيك على « اللحية » فى أوائل يونية ١٩١٥ ، أرسلت السفينة « منتو » على الفور لتزويده بمساعدة بحرية • وبينما كانت السفينة « منتو » فى انتظار وصول قوات الادريسى ، جنحت أمام « اللحية » ، وتعرضت لقصف شديد من جانب المدافع التركية • وقد أبحر الطراد « امبرس أوف راشيا » لمساعدة « منتو » بعد أن أنزلت قوات بريطانية فى جزر « حنيش » و « زقر » و « كمران » فى ٨ — ٩ يونية ، ووصل « اللحية » فى العاشر من يونية ، وهو الوقت الذى طفت فيه السفينة رغم أنه قد أطلق عليها أربع مائة قذيفة • وفى اليوم الحادى عشر كانت قوات الادريسى مازالت على بعد ساعتين ونصف من « اللحية » ، لذلك قرر الميجر جنرال شو (Shaw) ، القائد العام للواء « عدن » ، أن أفضل ما يساعد به الادريسى هو قصف مواقع المدافع التركية ، ونتيجة لهذا اشتعلت النيران فى جزء من المدينة قرب الميناء « ولابد أنه قد احترق » • وفى المساء ، ولم تكن قوات الادريسى قد وصلت بعد الى « اللحية » ، فتح الطراد « امبرس أوف راشيا » النيران ثانية على المواقع العسكرية التى حددها بحارة الزوارق الشراعية الخاصة بالادريسى ، واشتعلت النيران فى مستودع

للزيت . ولما لم ترد المدافع التركية ، ولما لم تكن هناك أخبار بعد عن وصول الادريسى ، فقد عاد الطراد امبرس أوف راشيا الى « كمران » (١) .

لقد انقضى تقريبا عامان قبل أن يعلن الادريسى خططا جديدة للاستيلاء على « اللحية » ، وفى أبريل ١٩١٧ فقط طلب من بريطانيا أن ترسل سفينة « وعليها أن تتظاهر فى المنطقة المجاورة » « للحديدة » لمدة أسبوعين من أجل أن تمنع الأتراك من ارسال تعزيزات من هناك الى « اللحية » . وقد استجاب الضابط البحرى الأول لداورية البحر الأحمر الى هذا الطلب ، لكن فى ٢٤ أبريل عندما أرسل « تقرير من كمران أن هناك سفينة بخارية تبحر فى اتجاه الشمال وبالقرب من الجزر ، عادت السفينة « منتو » الى « جيزان » ، وكما هو متوقع ، وجدت سفينة بخارية ايطالية هى السفينة مصوع (Massawa) التابعة لشركة س. س. البحرية الايطالية (Italiana Marittima S.S. Company) راسية هناك » : لهذا ألغيت كل محاولات جديدة لتلبية طلب الادريسى (٢) ، وبقيت « اللحية » دون ازعاج حتى العام التالى .

---

(١) Report by maj. Gen. D. G. L. Shaw, op. cit. in ADM 135/1148 f. 473-82. See also L/P & S/10/560 f. 120.

(٢) C.-in-C., E. Indies to Adm. on 15.5.1917 in ADM 137/548 f. 183.

وعندما زارت السفينة فوكس (٣) (Fox) التابعة لداورية البحر الأحمر ميناء « جيزان » فى ٧ ينــاير ١٩١٨ ، طلب الادريسى مساعدة بحرية لتنفيذ زحفه المخطط ضد « اللحية ». وقــد استطاع الكابتن وولاستون (Wollaston) ، القــائد البحرى الأول لداورية البحر الأحمر أن يصل الى تفاهم بأنه يجب أن يقوم « اللانش كمــران » (Launch Kamarān) بمرافقة زوارق الادريسى الشراعيــة التى تحمــل الذخائر والامدادات الى لجبهة ، وأن يعمل أيضا كسفينة « حلقة ربط » بين السفينة « فوكس » وبين الشاطىء ، عندما يكون فى صحبة السفينة « فوكس » . وكان على الســفينة « فوكس » أيضا أن تقصف حصن اللحية والمواقع التركية الرئيسية التى تقع الى الشمال من المدينة وأن ترسل جماعة انزال الى الشاطىء عندما يطلب الادريسى ذلك .

وبينما كانت قوات الادريسى تحت قيادة ناصر بن مبخوت الأحمر تهاجم المواقع التركية بالقرب من « اللحية » والمناطق الواقعة الى الشرق منها ، كانت الســفينة « فوكس » فى ١٣ يناير تقصف « عطن » ('Atn) التى تمد « اللحية » بالمياه . وفى نفس اليوم أيضا كانت السفينة فوكس والسفينة كليــو (Clio) تحت قيادة الكابتن لويس (Lewis) تحول حصن

---

(٣) وصفت السفينة فوكس بأنها « تكاد تكون أبطأ وأقدم سفينة يقودها قبطان فى البحرية »

(Earl of Cork and Orrerey, op. cit., 94).

« اللحيــة » الى أنقاض . وفى الرابع عشر من الشــهر كانت السفينة فوكس مرة أخرى تقصف « عطن » ، غير أن الادريسى فشل فى محاولته للاستيلاء على « اللحية » . وفى اليوم التالى ، تقرر وقف كل الهجمات ضد « اللحية » الى أن يحتل الادريسى « عطن » وآبارها . وفى اليوم السادس عشر من الشــهر ، قصــفت « عطن » مرة أخرى كمقــدمة لهجوم ادريسى ، لكن عندما فشلت قوات الادريسى فى احتلال « عطن » فى السابع عشر من الشهر ، فقد اتفق على أن تتوقف السفينة « فوكس » عن كل قصف حتى يحين الوقت الذى يكون فيه الادريسى على قدر من القوة « ليس فقط للاستيلاء بل أيضا وللاحتفاظ » بكل من « عطن » و « اللحية » (٤) .

وفى الأول من فبراير كانت السفينة « كليو » فى المنطقة القريبة من « اللحية » ، وكانت الســفينة « بيرث » تقصــف المعسكر التركى فى عطن ، وفى اليوم التــالى كانت الســفينة « كليو » تقصــف مستودع الامدادات فى « الخــوبة » (٥) (Hawbah) .

---

(٤) Diary of Proceedings of HMS Fox, 6-19.1.1918 in ADM 137/872 f. 67-70. See also Ibid. f. 85; Summary of information for w.e. 25.1.1918 in CAB 27/23 f. 77 & 216; 2nd Weekly Letter, 8.1.1918 in L/P & S/10/610.

(٥) ADM 137/872 f. 112.

وفى ذلك الشهر استأنف الادريسى استعداداته للتقدم الى « اللحية » ، ودعما له قصفت السفينة كليو المواقع التركية هناك فى يومى ١٢ ، ١٥ فبراير (٦) .

ولم يقم الادريسى بهجوم شامل ضد « اللحية » الا يوم ١٦ فبراير ١٩١٨ ، وهو الهجوم الذى بلغ ذروته فى اليوم السابع عشر باحتلال عطن (٧) ، وفى ذلك اليوم زار الكابتن وولاستون (Wollaston) « اللحية » ، حيث وجد خمسة عشر أسير حرب — منهم أربعة عشر تركيا وأحمد دوس (Ahmad Dús) شيخ « الخوبة » (٨) . وفى اليوم التالى ذهب وولاستون الى « عطن » التى كانت مازالت تحترق بعد الانسحاب التركى منها (٩) .

وعلى حد سواء ، اما نتيجة لما حققه الادريسى من نجاحات ، واما لحثه على القيام بجهود أكبر ضد الأتراك ، فقد مد بدعم بريطانى آخر : ففى ٢١ فبراير ، وصلت « اللحية »

---

(٦) Ibid.

(٧) Report by interpreter with RSP on situation in Lnoyyoh in CAB 27/25 f . 249 .

(٨) حفيده اليوم هو شيخ الخوبه . (المؤلف)

(٩) انسحبت هذه السفينة بعد قليل للخدمة أمام شاطىء فلسطين (المؤلف) .

حاملة الطـــائرا ت البحرية « سيتى أوف اكســـفورد » (١٠)
(The City of Oxford) • وقامت الطائرات البحرية برحلات استطلاعيـــة فى المنطقـــة المجـــاورة « لجبـــــل قودمية »
(Gabal Kudmiyyah) « والزهرة » (Zahrah) بحثـــا عن المواقع التركية • وفى الثـــانى والعشرين من فبراير ، أظهرت هذه الرحلات أن القوات التركية تقبض بقوة على « جبـــل قدمية » (١١) • وفى اليوم نفسه هبط ضابط بريطانى مراقب لمناقشة الوضـــع العسكرى مع الســـيد مصطفى الادريسى • « وقد أقترح أن تقدم له النصيحة بتأجيل الهجوم الادريسى حتى الغد لاعطاء الفرصة للقيام بقصفين مسبقين ، ولتجميع كل القوات الادريسية الممكنة للقيام بالهجوم المنتظر ، ولاجراء مزيد من مناقشة التفصيلات • وقـــد اتضح أن مصطفى كان موجودا فى « عطن » ، لكن عندما تلقى النصيحة كان الوقت متأخرا ليعدل من ترتيباته ، أى ليهاجم « جبل قدمية » ذلك المساء • وكان ••• بصفة خاصـــة متحمسا لتنفيـــذ الهجوم فورا »(١٢) • وتمشيا مع خطط الادريسى قصفت أربع طائرات « جبل قدمية » وأسقطت سبع قنابل من طراز (65 lb.) (١٣) •

(١٠) ADM 137/875 f. 127.

(١١) Ibid

(١٢) CAB 27/25 f. 242.

(١٣) Ibid & ADM 137/875 f. 128.

وفى الرابع والعشرين ، حدث قصف جوى ثان على « جبل قدمية » كان تاليا لفشل الادريسى فى الاستيلاء عليه [١٤] • وبعد يومين ، قصفت الطائرات البحرية « أبو كريش » (Abú Kris) « وجبل قدمية » بناء على طلب السيد مصطفى ، وأيضا حدثت مظاهرة جوية فوق « الزهرة » [١٥] • وفى نفس الوقت قامت قبائل الادريسى بهجوم فاشل على الجبل • ونتيجة لعدم نجاح الادريسى ، فقد أخبر بأنه لا يجب أن يتوقع مساعدة جوية أخرى حتى « ينظم هجوما نهائيا قوى التصميم ومشتركا على جبل قدمية » [١٦] •

ومن الواضح أن التحذير قد أخذ مأخذ الجد ، ففى الثامن والعشرين قام الادريسى بطرد القوات التركية من جزء من « جبل قدمية » ، وبعد ذلك طلب دعما جويا جديدا من أجل اسكات المدافع التركية التى على الجبل والتى كانت تعوق تقدم الادريسى • وتبعا لذلك قصفت الطائرات المائية المواقع التركية حتى الغروب وأسقطت عددا من القنابل من طراز (65 lb.) • ومرة أخرى فى أول مارس حلقت الطائرات المائية فوق الجبل منذ مطلع الفجر حتى التاسعة صباحا ، ومرة أخرى من الرابعة مساء حتى غروب الشمس [١٧] •

---

(١٤) ADM 137/875 f. 128.

(١٥) CAB 27/25 f. 243-4.

(١٦) ADM 137/875 f. 128 & CAB 27/25 f. 245.

(١٧) Ibid.

واستجابة لما أطلقه السيد مصطفى من « مطالبه محددة » ، حدث قصف آخر على « الزهرة » فى الثامن من مارس ، وبعد ذلك بيومين وقع القصف ضد القرى المجاورة، وهى « الرصاص » « وبيت أحمد باشا » (١٨) • وقد رحلت السفينة فوكس فى الخامس من مارس ، لكن كلتا السفينتين « كليو » و « سيتى أوف أكسفورد » بقيتا فى المنطقة المجاورة « للحية » •

وقد كان التعاون الأنجلو ـ ادريسى الذى بلغ ذروته فى سقوط « اللحية » ، من بين أكثر العمليات البحرية البريطانية نجاحا ضمن أحداث الحرب ضد ولاية اليمن ابان الحكم التركى • فهى لم تحدث فقط « ارتياحا عظيما » فى أجاء بلاد الادريسى (١٩) ، بل أيضا أثارت فزعا ملحوظا بين الأتراك من قيام قوة أنجلو ـ ايطالية مشتركة تهاجم « الحديدة »(٢٠) • وقد أبلغ بالفور Balfour أنه « من الواضح أن التعاون البحرى الذى وجهه الكابتن س• ح• ب • وولاستون كان له الأثر الحاسم فى نجاح هذه العمليات التى قد كان لها أثر محطم على سمعة الأتراك المحلية » (٢١) •

---

(١٨) ADM 137/875 f. 130 & CAB 27/25 f. 246.

(١٩) 4 th Weekly Letter, 1.3.1918 in L/P & S/10/610.

(٢٠) 5 th Weekly Letter, 3.4.1918 in L/P & S/10/610.

(٢١) Res. Cairo to Balfour on 25.3.1918 in CAB 27/25 f. 237.

والواقع ، أن نجاحات الادريسى أدت الى تزايد ملحوظ فى دعم جهوده العسكرية • وقد أوصى الكابتن وولاستون فى الخامس من ابريل بتفصيلات هى أن يكون هناك مستشار عسكرى يعمل مع الادريسى : « وبالاضافة الى واجباته بصفته ضابط أركان ، وضابط اتصال ، وضابط مخابرات ، فيمكنه أن يكون مفيدا جدا فى أن يقدم قليلا من اجراءات الحرب المتحضرة » (٢٢) • وقد قبل الاقتراح ، وبعد ذلك بستة أسابيع تولى الضابط س• أ• تبتس (S. A. Tippets) التابع لحكومة السودان ممهاته بصفته ضابط اتصال مع الادريسى (٢٣) •

وفى السادس من يونيه ١٩١٨ بدأت القوات التركية فى التركيز فى المنطقة المجاورة لقرية « بيت أحمد باشا » بهدف اعادة الاستيلاء على « اللحية » • وفى اليوم الثامن فقد الادريسى قرية « بيت حسين » ، وفى مواجهة مزيد من الزحف التركى ، جلى الادريسى عن « اللحية » فى اليوم الثانى عشر (٢٤) • وفى اليوم الخامس عشر قصفت السفينة كليو المواقع التركية التى التى احتلت من جديد فى « اللحية » (٢٥) • وألقى الضابط

---

(٢٢) Wollaston to Res. on 5.3.1918 in CAB 27/25 f. 239.

(٢٣) Wingate to War Cabinet on 5.4.1918 in CAB 27/25 f. 96.

(٢٤) Clio to SNO,RSP on 16.6.1918 in ADM 137/872, f. 185 - 7 .

(٢٥) SNO, RSP to SNO, Egypt on 15.7.1918 in ADM 137/872 f. 183.

البحرى الأول للبحر الأحمر اللوم فى ضياع « اللحية » على « ترتيبات الشيخ (كذا) مصطفى الخاطئه ورفضه أن يستمع الى النصيحة المقدمة من الضابط البريطانى »(٢٦) •

وخلال شهرى سبتمبر وأكتوبر ١٩١٨ تجددت محاولات الادريسى التى ترمى الى اعادة احتلال « اللحية » ، وساندته السفن الحربية البريطانية لعدة أسابيع • وبناء على طلب السيد مصطفى أطلقت السفينة أودين (Odin) عشر طلقات شديدة الانفجار على « اللحية » فى العاشر من سبتمبر ، وبعد ذلك بيومين احتلت قوات الادريسى المدينة لكن سرعان ما انسحبت لأن الأتراك ظلوا قابضين على آبار المياه فى « عطن » (٢٧)•وفى الثامن عشر من الشهر، أطلقت السفينة سوفا (Suva) سبع طلقات عيار ٧ر٤ بوصة من طراز شرابنيل ذات الشظايا على «اللحية» ، عندما أكتشف أن الأتراك يحاولون حرق المدينـــة : وفى نفس الوقت كانت السفينة ايشبيجل (Espiègle) تساعد عمليات الادريسى فى المنطقة المجاورة (٢٨) •

وقد حدث نشاط بحرى بريطانى آخر فى أكتوبر عندما حاول الأتراك مرة أخرى حرق « اللحية » انتقاما للخسائر التى

---

(٢٦) SNO, RSP to C. - in - C., Mediterranean on 10.7.1918 in ADM 137/873 f. 173.

(٢٧) SNO, RSP to Rear Admiral, Egypt on 9.10.1918 in ADM 137/872 f. 205.

(٢٨) Ibid., f. 204.

سببها لهم « اللنش كمران » حينما أغرق زورقين شراعيين . وردت سفينة بريطانية على ذلك بفتح النيران من مدافع شرابنيل على جزء من المدينة ، وبعد ذلك بقليل شوهدت أعمدة الدخان تتصاعد منه . وقد قصف أيضا الحصن الواقع على التل المطل على المدينة (٢٩) .

وفى ٢٢ أكتوبر ١٩١٨ كشف الادريسى عن خطته للهجوم على « اللحية » مرة أخرى : وحدث هـذا الهجوم فى ٢٤ من الشهر وفى اليوم التالى ، فتحت السفن البريطانية نيرانها مساندة له فى اتجاه مواقع المدافع التركيـة . وقـد أحرزت قوات الادريسى تقدما ضئيلا ، وفى الثلاثين من الشهر توقف الهجوم (٣٠) . وشكل ذلك آخر عمل حربى مشترك أنجلو ـ ادريسى ، لأنه فى ٢ ـ ٣ من نوفمبر وجهت الرسـائل تدعـو الحاميات التركية فى « أبها » و « وصـعدة » و « اللحيـة » و « الزهرة » الى الاستسلام تبعا لشروط الهدنة العامة .

---

(٢٩) ADM 137/872 f. 219-224.

(٣٠) Ibid.

الاحتلال البريطاني لجزر فرسان

٢٩-١٢-١٩١٦ - ٢٣-١-١٩١٧

كان الالحاح الذى تساءل به السفير الايطالى فى لندن عما اذا كانت بريطانيا تعتزم احتلال جزر « فرسان » ، سببا فى انزعاج الحكومة البريطانية بشكل ملحوظ • عندئذ تقرر أن يكتب المقيم البريطانى فى عدن الى الادريسى ويشرح له أن بريطانيا — وقد تبينت أنه قد احتل « فرسان » — ترى أن عليه أن يرفع العلم البريطانى عليها حتى يصبح واضحا لسفن أى دولة صديقة — ويقصد بذلك ايطاليا — أن جزر « فرسان » تحت الحماية البريطانة • وأرفق المقيم علما بريطانيا بخطابه المؤرخ ٢٩ مايو ١٩١٥ ، واقترح على الادريسى أن يعيد العلم اذا عارض الاقتراح • ولم يذكر الادريسى العلم فى اجابته فى الثالث من يونية ولم يرده ، لكنه قال ان البحر الأحمر تحت السيطرة البريطانية وأن بريطانيا تحميه من الهجوم من جانب أى دولة (٣) •

وهنا هدأت المسألة الى أن أدت اسفتسارات ايطالية جديدة فى ديسمبر ١٩١٦ بخصوص « فرسان » الى حث وزارة الخارجية على أن تسأل وزارة الهند بتوضيح وضع جزر « فرسان » • وكان المقيم البريطانى فى عدن قد أبلغ فعلا

---

(١) ADM 137/872 f. 219-224.

(٢) Ibid.

(٣) Res. to SSIO on 21.12.1916 quoting his letter of 29.5.1915 to Idrisi in L/P & S/10/562.

الأخيرة — أى وزارة الهند — أن احتلال الادريسى « لفرسان » ليس فعـالا وأن احتلاله يجب أن يكون واضـحا أمام الدول المختلفة (٤) .

وقد أرفقت وزارة الهند فى ردها الى وزارة الخارجية فى ٢٣ ديسمبر مسودة البرقية التى اقترح تشمبرلن ارسالها الى حكومة الهنـد وتقضى بأن يقابل الكولونيل جيكوب الادريسى ويشرح له أنه اذا كان من الضرورى أن يرفع العلم البريطانى على « فرسان » فان هذا سيتم طبقا لمعاهدة ٣٠ أبريل ١٩١٥ وأبلغت وزارة الخارجية وزارة الهند بموافقتها على ما جاء فى مسودة البرقية التى أرسلت الى نائب الملك فى السابع والعشرين من الشهر (٥) .

وقبل أن تغادر البرقية لندن ، كان نائب الملك قد أبرق بما يفيد أن : « أى حركة ممكنة من جانب الايطاليين » يجب أن تحبط ، وأنه لذلك يجب أن يزور جيكوب الادريسى وأن « يقنعه بأهمية » جعل احتلاله « لفرسان » : « فعالا وتاما » . واستمر نائب الملك قائلا أنه اذا كان هنالك شك فى رغبة الادريسى فى القيام بهذا ، فيجب ارسال سفينة حربية لرفع العلم الذى سوف تحميه قوة حرس صغيرة من القوات الهندية (٦) .

---

(٤) Res. to SSIO on 21.12.1916 in L/P & S/10/562.

(٥) Arabian Report, New Series, XXIV, 3.1.1917 in FO 371/3044 f. 319 et esq,

(٦) VP to SSIO on 26.12.1916 in L/P & S/10/562.

وفى اليوم نفسه طلبت وزارة الخارجية من الادميرالية أن توجه تعليماتها الى القائد العام لمنطقة جزر الهند الشرقية ليرفع العلم البريطانى على « فرسان » (٧) • وقد نبه القائد العام الى أن من المعتقد أن الايطاليين : « يعتزمون توجيه ضربة فى « البحر الأحمر » وأنه لكى يسبق خطوتهم هذه ، تقرر أن يرفع العلم البريطانى على « فرسان » (٨) •

وتحت قيادة الليفتنانت نالدير (Lt. Nalder) رفعت السفينة لونكا (H. M. S. Lunka) العلم البريطانى على جزيرة « جبل قطا » (Gabal Katah) فى الساعة ١٣٫٤٥ من يوم ٢٩ ديسمبر ١٩١٦ • واتجهت السفينة لونكا بعد ذلك الى الجزيرة الشمالية حيث رفض شيخها السماح برفع العلم البريطانى دون تعليمات من السيد محمد الادريسى • ووصلت السفينة كليو الى « فرسان » فى أول يناير (٩) ورفعت علما ثانيا على « جرف خور قمح » (١٠) (Bluff Hur Kumh) •

وفى نفس الوقت ، كانت السفينة لونكا قد واصلت سيرها الى « جيزان » ومن هناك كتب الليفتنانت الى الادريسى يطلب

---

(٧) Arab. Rep., op. cit.

(٨) Adm. to C. -in-C., Indies on 26.12.1916 in L/P & S/10/562.

(٩) C. - in - C. E. Indies to Adm. on 30.12.1916 in L/P & S/10/562.

(١٠) L/P & S/10/562.

منه أن يأذن لشـــيخ الجزيرة الشماليـــة بالسماح برفع العلم البريطانى وبمرابطة الحرس الهنــدى (١١) • وقـد رفض الادريسى أن يقابل الليفتنانت نالدير ، لكنه ذكر فى رســالة بتاريخ الثانى من يناير أن رفع العلم البريطانى غير ضرورى حيث أن بريطانيا قد تعهدت فعلا بالدفاع عن جزر « فرسان » فى حالة تعرضها لعدوان خارجى (١٢) • وواصل الادريسى قوله بأنه اذا حدث عدوان من جانب دولة حليفة ، فانه سيكون كافيا لبريطانيا أن تعلن أن الجزر تحت الحماية البريطانيا : أما اذا جاء العدوان من جانب دولة معادية ، فان رفع العلم البريطانى سوف يكون : « عديم الفائدة ، لأن قناة السويس لابد وأن تكون قد ضاعت قبل ذلك » (١٣) •

وعندما وصل كولونيل جيكوب الى « جيزان » بعد ذلك بأيام قليلة وافق الادريسى على مقابلته ، وفى خلال الحديث أكد السيد على أن رفع العلم انما هو « شىء بغيض » وربما يؤدى الى انتقام تركى • ومثل هــذا العمل « يتضمن التخلى » عن الجزر لبريطانيا • وأعلن الادريسى استعداده لعقــد معاهدة جديدة مع بريطانيا يوافق فيها على عدم التخلى عن « فرسان » أو رهنهــا لأى دولة أجنبيــة فى مقــابل الاحتفاظ بالحماية

---

(١١) OC Lunka to Idrisi on 31.12.1916 in L/P & S/10/562.

(١٢) Arab. Rep., op. cit.

(١٣) Arab. Rep. new ser. XXV, 10.1.1917 in FO 371/3044 f. 328.

البريطانية • وقد أتفق هذا مع الرغبة البريطانية ، وعقــدت معاهدة جديدة فى منتصف ليلة ٢٢ يناير ، تتضمن مادة فى هذا المضمار • وفى المعاهدة أيضا تعهد الادريسى بأن يحتل « فرسان » « بشكل فعال » ، وأن : « يحتفظ بعلمه عليها » (١٤) • وقــد سحبت الأعلام والحراس بعد اثنتى عشرة ساعة من توقيع المعاهدة (١٥) •

---

(١٤) Arab. Rep.new ser. XXVI, 17.1.1917 in FO 371/3044 f. 328.

(١٥) C. - in - C., E. Indies on 25.1.1917 in ADM 137/510 f. 202.

استسلام القنفده

٩ يوليه ١٩١٦

عندما وصل الكابتن بويل Boyle) على ظهر السفينة فوكس ومصحوبا بثلاث سفن أمام شاطىء « قنفدة » فى ٨ يوليه ١٩١٦ ، بعث برسالة الى الشاطىء يسأل فيها القائد التركى والعمدة العربى الصعود الى ظهر سفينته • وقد قبل طلبه ، وقدم بويل لضيوفه الغداء والشمبانيا • وبعد الغداء « ظهر أن الوقت مناسب للاقتراح على القائد التركى أن عليه أن يستسلم » ، ولكن عندما رفض الاقتراح ، أعطى القائد التركى فرصة حتى الساعة التاسعة من صباح اليوم التالى حتى يذعن • وعندما لم ترد أى اجابة حتى الساعة التاسعة فتحت السفينة « فوكس » النيران على المدينة : « وسرعان ما ظهر علم أبيض » واستسلم عشرة ضباط ، ١٩٥ رجلا ومدفعين وعلى ظهر السفينة « فوكس » كان هناك ممثلان للادريسى وسلمهما بويل المدينة ، لكن بناء على طلبهما بقى ثلاثون من ذوى السترات الزرقاء — أى من البحارة البريطانيين — على الشاطىء لحماية المدينة من المغيرين البدو حتى وصول قوة ادريسية (١) •

---

(١) Earl of Cork, op. cit. see also C.-in-C., E Indies to Adm. on 31.7.1916 in ADM 137/547 f. 279

وكان الاستيلاء على القنفــدة قــد تقرر لمنع التعزيزات التركية من الوصول الى اليمن ومحمية عدن (٢). وسرعان ما تبعه بعد ذلك سقوط الموانىء الحجازية التى تقع الى الشمال .

---

(٢) Times Hist. War, XIX, 214.

عمليـة رأس عيسى

٦ سبتمبر ١٩١٥

عندما رأت السفينتان منتو وانتربريز فى الســادس من سبتمبر عدة ســفن شراعية مبحرة فى خور « رأس عيسى » ، أسرعتا الى غلق الخور ، وجعلتا هرب السفن مستحيلا • وعند اقتراب أحــد الزوارق الشراعية من السفينة منتو جرد الزورق من سلاحه وأمر قبطانه باحضار شيخ « رأس عيسى » الى ظهر السفينة منتو • وفور وصول الشيخ الى ظهر الســفينة صدرت اليه الأوامر بتســليم كل الزوارق الشراعية الى منتو — واذا فشل فى أن يفعل ذلك ، فان « رأس عيسى » سوف تقصف عند الغروب •

وقد نفى الشيخ أى ولاء للأتراك ووعد أن يذعن للأمر : وكيفما كان الأمر فقد استسلمت أربعة زوارق شراعية فقط ، وبقيت الزوارق الأخــرى مرابطة عند الشاطىء حيث كان المد منخفضا •

وفى اليوم التــالى طلبت منتو استســلام باقى الزوارق الشراعية ، لكن الشــيخ ذكر أنه لا يوجد أحد ممن يســتطيع الإبحار بها ، وأنه بوسع منتو أن تأتى « على الرحب والسعة » للاستيلاء عليها • وعندئذ أرســل ثلاثة بحارة من الزرانيق الى الشاطىء : فعادوا بزورق شراعى واحد وثلاث سمبوكات •

(Sambuks) وروى هؤلاء كيف أن الفـــــلاحين قد أطلقـــوا عليـــهم النيران ، وكيف أوقف الشـــيخ هـــذا العمل عندئذ • وبعد ذلك صعد الشيخ نفسه الى ظهر السفينة منتو وطلب من قائدها أن يطلق النـــار مرتين على القرية لاقناع القرويين أنه ليس صديقا للبريطانيين • وقد استجاب القائد للطلب (٣) •

---

(٣) CRAUFURD, cdr Minto to Administrator, Kamaran on 12.9.1915 in ADM 135/1148 f. 374-7. See Also C.-in-C-E.Indies to Adm 11.9.1915 in ADM 135/1148 f. 367 : War Diary OC Kamaran for 10.9.1915 in WO 95/5436; War Diary G.S.O., Aden Brig. for Sep. 1915 in WO 95/5434.

تدمير المعــدات التركية فى رأس الكثيب

٨ ــ ٩ سبتمبر ١٩١٥

عقب العملية التى جرت ضــد « رأس عيسى » ، أبحرت منتو وانتربرير واللنش كمـــران ، وزورق شراعى للزرانيــق الى « رأس الكثيب » ، حيث ورد تقرير بوجود « معدات ثمينة » يحرسها عشرة جنود من الأتراك • وعند الوصول الى الميـنـاء فى ٨ سبتمبر اكتسحت سفن الداورية الشاطىء بطلقات المدافع من طراز مكسيم والمدافع ذات الطلقات زنة ١٢ رطلا مما أدى الى هــرب اثنين من الأتراك فى زيهما الرسمى • وعند الغروب أرسل رجال القبـائل من الزرانيق الى الشاطىء للتعرف على الأوضاع ، وذكروا عند عودتهم أنه ليس هناك « غنائم عربيــة مناسبة » •

ومن أجل منع الأتراك من ارسال التعزيزات خلال الليل ، سلط كراوفورد (Craufurd) قائد السفينة منتو أضواء السفينة انتربريز الكشافة على مداخل الترسانة • وعند مطلع نهار التاسع من الشـــهر اكتنسح الشـــاطىء من جديد بنيران مدافع مكسيم ، وبعد ذلك نزل الى الشـــاطىء سبعة من الجنود الهنود تحت قيادة الليفتننانت ن • ديفيس (Lt. N. Davis) واتخذوا مــواقع أمامية • وسرعان ما شـــوهد خمسون تركيا يقتربون من الترسانة لكن : « بســبب وجود المواقع المتقدمة المتأهبة للعمل (من الجنود الذين سبق نزولهم الى الشاطىء)

ارتدوا على أعقابهم ، وبعــد ذلك تعرضــوا لنيران الســفينة منتو • وفى الساعة السابعة صباحا ، ومع تضاؤل احتمال عودة الأتراك ، أرسلت جماعة للتدمير تحت قيادة المهندس ج • ر • ايليز (G. R. Ellis) الى الشاطىء لتدمير المعدات التركية • وفى الساعة الثانية بعد الظهر انسحب رجال ايليز الى السفن تاركين وراءهم ثلاثة أكوام من الفحم « مشـــتعلة تماما » ، وزورقا شراعيا كبيرا « محترقا بشدة » • وقــد حطموا أيضا لنشــا بخاريا ، وثلاثة صــنادل معدنية ، ورافعين ، وبعض « الآلات الحــديثة » • وبعد ذلك فتحت منتو النيران عن قرب على كل المواد التى لم يتمكن ايليز من تدميرها • عندئذ انسحبت جميع الســـفن ما عدا انتربريز التى تخلفت لمنع الأتراك من العودة لاطفاء الحريق •

اشتباكات بحرية صغيرة ضد الموانىء اليمنية
ابان الحكم التركى
١٩١٤ ــ ١٩١٨

كان أحد الأهداف الرئيسية لداورية البحر الأحمر هو أن تمنع تهريب الامدادات والأسلحة الى شبه الجزيرة العربية : وقاد هذا بصورة حتمية الى اعتراض سفن الداورية البريطانية للزوارق الشراعية العربية فى الموانى الأصغر والمراسى أو قريبا منها •

وقد وقع مثل هذا الحـــادث لأول مرة فى نوفمبر ١٩١٤ عندما شــــوهد زورق شراعى فى « ذباب » : وعندما اقتربت الســفينة منتو لتتقصى الحقيقة ، أطلقت عليها من الشــاطىء • وردا على ذلك أطلقت منتو ثمانى عشرة قذيفة أصابت أربع منها الحصن اصابات مباشرة (١) •

وفى الرابع من نوفمبر اقتربت منتـــو من « الحديدة » رافعة العلم العثمانى لكن عند وصولها أمام المدينة رفعت الراية البيضاء بدلا منه •وعندئذ أنزل زورق بخارى ، واشعلت النار فى زورق شراعى تركى محمل بالمؤن (٢) •

---

(١) CRAUFURD to Adm. in ADM 137/899 f. 92-3.

(٢) G. A. RICHARDSON (v. consul Hudaydah) to GREY on 9.2.1915 in ADM 137/899 f. 208-221.

ولم تحدث اشتباكات أخرى من هذا النوع حتى الثامن من ديسمبر ١٩١٤ عندما أطلقت السفينة فيلوميل (Philomel) النار على سبع أو ثماني سفن شراعية كبيرة ودمرتها على الشاطىء في « يختل » (Yuhtul) • وفي اليوم التالي حطمت « متنو » عدة مراكب شراعية في « ذباب » (٣) •

وفي مايو ١٩١٥ تبادلت منتو اطلاق النار مع موقع تركي يقع خارج المدينة على بعد سبعة أميال شمال ـ غرب « الحديدة » وأخذت أسيرين (٤) •

وحدث الاشتباك التالي عند « خور عميرة » (Hur 'Umayrah) على بعد ٥٨ ميلا غربي « عدن » و ٥٠ ميلا شرقي ميون (بريم) ، في التاسع من أغسطس ١٩١٥ • وقد تلقى الضابط البحري الأول تصريحا باطلاق النار على مخيم عربي هناك ، وذلك ردا على استفساره الذي أشار فيه الى وجود عربي مسلح وجمل محمل بالأثقال (٥) • وفي الشهر التالي استولى الطرد « أمبرس أوف راشيا » على سفينتين شراعيتين

---

(٣) War Diary G.S.O. Aden Brig., 1-31.12.1914 in WO 95/5434.

(٤) War Diary G.S.O., Aden Brig., 1-31.5.1915 in WO 95/5434.

(٥) Ibid., 1-31.8.1915 in WO 95/5434.

تابعتين « للحديدة » حاملتين للأرز من « مصوع » ومتجهتين الى « الحديدة » (٦).

ولما كان يعتقد أن ميناء « الخــوخة » (Huhah) على علاقة ودية مع بريطانيا (٧).

فقد سمح له بقدر محدود من التجارة ، لكن بعد وصول تقرير عن التهريب ، استدعيت السفينة «لاما» الى هناك، ومباشرة أشعلت عدة نيران صغيرة حتى بعد ذلك تنبيها الى وجود « لاما »: عندئذ بدأت الداورية (البريطانية فى البحر الأحمر) فى فحص أوراق كل السفن الشراعية الراسية فى الميناء . وحاولت احدى هذه السفن الشراعية الهروب وأطلقت نيرانها عنــدما طاردتها زوارق « لاما » : عندئذ تحركت السفينة الشرعية الى الشاطىء حيث استؤنف من هناك اطلاق النار . وردت « لاما » بقصف كل من السفينة الشراعية والشاطىء . وفى الاشتباك العام هربت السفينة الشراعية وقتل أحد البحارة البريطانيين وجرح آخر . وفى الصباح التالى صعد شيخ الخوخة الى متن السفينة « لاما » حيث أعطى مهلة الى الظهر لكى يسلم الرجال الذين كانوا قد

---

(٦) ADM 135/1148 f. 344.

(٧) منذ دبسمبر ١٩١٤ ، عبر شــيخ الخوخة عن رغبته فى زيارة المقيم البريطانى حيث أن الأتراك كانوا « يتنمرون » له وأنه يود أن يساعد البريطانيين ضدهم.
(War Diary of G.S.O., Aden Brigade, 1-31.12.1914).
in WO 95/5434.

أطلقوا النار من الشاطىء والا عوقب بتدمير سفنه الشراعية • وعندما ذكر أنه لا يستطيع القبض على « الجناة » قبض عليه وعد أسيرا وأرسل الى « عدن » : وأطلقت لاما النيران عند الظهر ودمرت ثماني سفن شراعية(٨) •

وعند بداية الحرب كانت جميع موانيء البحر الأحمر قد أغلقت أمام التجارة باستثناء ميناء « ميدى » التابع للإدريسى • وعندما اتضح أن «الخوخة» « وكتابه » (Kitabah) وقبيله الزرانيق تتخذ موقفا طيبا تجاه البريطانيين فقد سمح لسفن شراعية بين الحين والآخر أن تبحر الى تلك الموانيء ، لكن بعد الحوادث فى «الخوخة» فقد منعت التجارة مع كل الموانىء باستثناء « جيزان » •

وفى ابريل ١٩١٦ ، أعيد النظر فى سياسة محاصرة موانىء البحر الأحمر فى مؤتمر عقد فى « عدن » تحت رئاسة الادميرال سير روسلين ويميس القائد العام لجزر الهند الشرقية ، وفى هذا المؤتمر تقرر أنه يجب وقف كل تجارة مع الاستثناءات التالية :

١ ـ حركة المرور بين موانىء الإدريسى •

٢ ـ سفينة بخارية ذات رحلات منتظمة بين « عدن » « وجيزان » •

---

(٨) Lama to C.,-in-C., E. Indies on 18.10.1915 in ADM 135/1148 f. 416-423 : 43 rd Aden Weekly Letter, 23.10.1915 in L/P & S/10/295.

٣ ــ سفينة السيد محمد حيدر البحر الشراعية بين « ميدى » « والطائف » •

٤ ــ السفينة الشراعية « ذانكلية » (Dhankaliyah) بين «كمران» والساحل الادريسى •

٥ ــ سفن « جدة » الشراعية المتجهة الى موانىء الإدريسى •

٦ ــ الملاحة الفرنسية والايطالية مع « جيزان » (٩) •

ويبدو أن تشديد الحصار قد قلل من حالات التهريب لبعض الوقت : فحتى السادس من مايو ١٩١٧ لم يحدث اشتباك آخر فى ميناء خاضع للحكم التركى ضد السفن الشراعية التى كانت تقوم بالتهريب • وفى ذلك اليوم نزل بحارة (مسلحون) من « نورث برول » « وكليو » الى « ذباب » حيث دمروا عشرين سفينة شراعية دون أن يقابلوا بأية مقاومة (١٠) •

---

(٩) Res. to Secr. Govt. Bombay, Political Dept., on 7.4.1916 in L/P & S/10/560 f. 237.

(١٠) C.-in-C., E. Indies to Adm. on 15.5.1917 in ADM 137/548 f. 182.

وعندئذ تقدمت سفينتنا الداورية (البريطانية) الى « أبن عباس » مزودة بأوامر تقضى باحراق القرية اذا ما أمكن تنفيذ النزول « دون مخاطرة غير واجبة » ، وذلك عقابا لها على حالات اطلاق النار العديدة على السفن البريطانية • وأعدت مذكرات باللغة العربية لشرح دوافع العمل البريطانى • ووسط مقاومة خفيفة فقط ، ثم انزال الجنود ، وجرى تدمير مستودعات الزيت والبضائع والذخيرة ، واحراق اثنتى عشرة سفينة شراعية (١١)•

وفى أكتوبر جاء الدور من جديد على « خور عميره » لكى تلقى التفات السفن البريطانية • فقد أرسلت السفينة « دوفرين » زرقا الى الشاطىء لتفتيش عدة سفن شراعية على الساحل لكن : « يبدو أنه كان هناك عنصر شك معين بين العرب برز بشكل واضح عندما كان البحارة يعودون الى الزورق وأطلق أحد البحارة ــ صدفة ــ رصاصة من بندقية • وقد أطلق العرب ست طلقات ••• أدت الى جرح اثنين من بحارة « دوفرين » • ورد الزورق باطلاق ست طلقات ولكن لم يعرف ما اذا كان هذا قد أحدث أية نتائج (١٢) •

وقد قامت أربع سفن هى : كليو ، وبيروت وتوبار وبيراموس بغارة تأديبية ضد « ذباب » فى العاشر من أكتوبر عام

---

(١١) C.-in-C., E. Indies to Adm. on 15.5.1917 in ADM 137/548 f. 183.

(١٢) 28 th Weekly Letter, 4.10.1917 in L/P & S/10/610.

١٩١٧ حيث دمرت سفينتين شراعيتين محملتين وبعض الزوارق الصغيرة (١٣)٠

وبعد هذه العملية اتجهت « كليو » شمالا ، وفى ١٥ أكتوبر رست أمام « الحديدة » ، وبعد ذلك أطلقت « قذائف قليلة » الى جنوب المدينة أدت الى تدمير مستودع للزيت ٠ ولم تكشف (الوثائق البريطانية) عن سبب هذه العملية (١٤) ٠

وعندئذ تقدمت « كليو » الى « المخا » للاستطلاع عن قيام عمليات عسكرية محتملة هناك (١٥) ٠ وفى عشرين أكتوبر ١٩١٧ أرسلت برقية الى رئيس الأركان العامة الامبراطورية تطلب السماح بالاستفادة من وجود تعزيزات « بريم » « وكمران » للاغارة على « المخا » وذلك « بهدف قتل أو أسر الحامية » التى قيل انها تتألف من خمسين تركيا ومدفعين ٠ واقتراح أيضا تدمير أى منشآت عسكرية توجد هناك كذلك ترتيب قيام السفن بالمساعدة ، كما طلب استخدام الطائرات البحرية ؛ لكن فى ٢٤ أكتوبر رفض السماح بهذه العملية (١٦) ٠

---

(١٣) War Diary Gen. Staff. Aden Field Force. 1-31-10-1917 in WO 95/5434 : SNO, RSP to SNO, Egypt on 2.11.1917 in ADM 137/872 f. 18.

(١٤) ADM 137/872 f 19.

(١٥) Ibid.

(١٦) War Diary Gen. Staff, Aden Field Force, 1-31.10.1917 in WO 95/5434.

وقد وجهت عملية كليو التالية ضد « رأس الكتيب » فى ١١ يناير ١٩١٨ عندما أطلقت النار على السفن الشراعية ومنشآت الميناء ، وأصابت ونشا (رافعا) اصابات مباشرة ، وكشافات ، وسكة حديد صغيرة (١٧) •

وفى الشــهر التالى كانت « المخا » مسرحا لهجوم صغير • فقد شاهدت السفينة « سوفا » ، وهى فى داورية حــول ميون (بريم) ، ســفنتين شراعتين ، فتقدمت لمطاردتهم عند شاطىء « المخا » • وقد أحرقت كبرى هاتين الســفنتين عندما وجدت جماعة الانزال أنه من المستحيل اعادتها الى الطفو ، أما السفينة الشراعية الأخرى فقد أخذت مجرورة بالسلاسل ولكنها تحطمت فيما بعد • وبينما كان يجــرى انقاذ الشــــحنات أطلقت عدة قذائف قليلة من جهة الشاطىء ، لكنه سرعان ما توقف الاطلاق عندما ردت ســوفا « بقليل من القنابل عيار ٧ر٤ » من مدافع شرابنبل فى اتجاه الشاطىء (١٨) •

وقد حدث الاشتباك التالى ضــد عشيرة الزرانيق بزعامة أحمــد الفتينى ، التى كانت حتى ذلك الحين من بين ألد أعداء الترك فبينما كانت هناك محاولة لحصار سفنتين شراعتين أمام « الطائف » ميناء الزرانيق فى مايو ١٩١٨ ، أطلق النار « بشكل مركز » على زروق بخارى تابع للسفينة فوكس من منزل أحمد

---

(١٧) SNO, RSP to SNO, Egypt on 15.1.1918 in ADM 137/872 f. 61.

(١٨) ADM 137/872 f. 112.

فتيني [١٩] من جانب حوالى ثلاث مائة من العرب • وفى نهاية الأمر حطمت السفينتان الشراعتان • [٢٠] وفى أقصى الجنوب حطمت السفينة بيرث (Perth) سفينتين شراعيتين فى « يختل » [٢١] •

وفى الرابع من يوليه عام ١٩١٨ أغرقت سفينة شراعية أخرى بنيران مدفع من سفينة بريطانية فى « ذباب » [٢٢] • وحدثت المناوشة الأخيرة التى شملت سفنا بريطانية فى السابع من سبتمبر عندما طوردت احدى السفن الشراعية المحملة بشحنة من التبغ من جيبوتى الى الشاطىء « الخوخة » • وقد أرسل بحارة السفينة اودين الى الشاطىء وأخذت السفينة الشراعية مجرورة [٢٣] •

---

(١٩) يمكن مشاهدة بقايا منزل أحمد فتينى الى الآن فى الطائف رغم أنه قد أصبح خرائب •• (المؤلف) •

(٢٠) SNO, RSP to SNO, Egypt in ADM 137/872 f. 165.

(٢١) Ibid., f. 166.

(٢٢) SNO, RSP to SNO, Egypt on 14.8.1918 in ADM 137/872 f. 190

(٢٣) SNO, RSP to Rear Admiral, Egypt on 9.10.1918 in ADM 137/872 f. 205.

الاحتلال البريطانى للحـديدة

١٣-١٢-١٩١٨ - ٢٩-١-١٩٢١[١]

نصت المادة السادسة عشرة من اتفاقية الهدنة على استسلام جميع الحاميات (التركية) فى الحجاز وعسير واليمن وسوريا والعراق الى أقرب قائد من قادة الحلفاء ... لكن الوالى التركى والقائد العام فى صـنعاء رفضـا الاذعان لأنهما لم يتسـلما تعليمات من حكومتهما ، [٢] ومنعت الفصـائل التركية جميعا « منعا باتا » من أن تستسلم ، وذلك بأمر من القائد العام [٣].

ومن آجـل تنفيذ شروط الهدنة فقد اتخذت الاجراءات فى أوائل ديسـمبر فى « عدن » لانزال جنـود بريطانيين تتخذ مكانها فى « الحديدة » ، وفى العاشر من ديسمبر بدأت السـفن التى عليها أن تشـارك فى هذه العملية تتجمع فى « عدن : وقد وضع على ظهر السفينة لايفانتيا Elephentia ١٠١٦ ضابطا وجنديا من رجال لواء رماة القنابل رقم ١٠١ ، ٩٨ حصـانا

---

(١) وضع تاريخ الاحتلال البريطانى هنا فى خطوط عريضـة فقط حيث أن هذا يشكل موضوع بحث آخر . (المؤلف) .

(٢) ADM. to C.-in-C., Mediterranean on 5.11.1918 in FO 371/3416

(٣) G.O.C., Aden to WO on 17.12.1918 in CAB 27/38 f. 239.

وبغلا ، ١٠٠ طن من الذخائر ، ووضع ١٥٠ رجـلا آخـرين ، ٣٠٠ طنا من المحفوظات ، وأربع عربات اسعاف خفيفـة على متن السفينة كيستر (Kistra) • وعنـدما وصلت هـاتان السفينتان ، وغيرهما من السفن ، أمام « الحديدة » فى الساعة السادسة من صباح الثالث عشر من الشهر ، أرسل مندوب الى الشاطىء ومعه علم أبيض ليعرض على قائد المدينة : الاختيار بين استسلام قواته وتسليم أسلحتهم أو الانسحاب مسـافة عشرة كيلومترات • واذا اختار الشرط الأول فان الجنود الأتراك سوف ينقلون فـورا الى السفن ويرسلون الى « عـدن » • وقد أعطى القائد مهلة لمـدة أربع ساعات لكى يتوصل خلالهـا الى قرار : ولم يتمكن القائد من أن يتصل برؤسائه فى «صنعاء» • وعندما رفض الشروط المقـدمة فقد أخبر أن القوات البريطانية سوف تحتـل المدينة بالقـوة •

وقد جرى انزال الجنود على بعـد ألفين ياردة شمالى المدينة : وتولى الليفتينانت ج•ر•تيلـور (Lt. J. R. Taylor) الرجل الثانى فى قيـادة السفينة سوفا ، عملية الانزال عند الغروب ، لكـن اتخـاذ خطوة أخـرى ذلك المساء كان يعد مستحيلا لوصول خطاب من القائد العام التركى فى « صنعاء » ذات طبيعة مراوغة تهـدف الى اطالة المفاوضة لكسب الوقت • وعندئذ سـاد الظلام ، وتأجل الهجـوم على « الحديدة » الى فجـر اليوم الرابع عشر عندما غطت السـفينة جـونو (Juno) الزحف بوابل من نيران المدافـع مما مكن جمـاعة الانزال من اقامة ثلاث محطات اشارة فى المدينة • وقد سمعت

عندئذ طلقات المدافع التركية ، ولكن أسكتتها مدافع السفينتين سوفا وبروسبيرين (Prosperine) • وانسحب الأتراك الى الداخـــل فى مواجهـــة التقـــدم البريطانى تاركين القـــوات البريطانية تسيطر سيطرة تامة على المدينة(٤) • وكانت خسائر القوات البريطانية عند الاستيلاء على المدنية هى اصابة ثلاثة رجال بجروح ، فى حين أنهـــا أسرت خمسة ضباط وأحـــد عشر رجلا برتب أخـــرى(٥) •

وقد ظل الوضع البرطانى غير قائم على أساس وطيد وفى ١٥ ديسمبر أنزلت بطارية مدافع الى البر(٦) : وفى اليـــوم العشرين وصل الجنرال ستيوارت (Stewart) ومعه شعبة من المدافع طراز (١٠١ ب) ، بينـــما وصلت سريتان مـــن اللواء الهندى السابع فى اليوم التالى •

---

(٤) SNO, RSP to SNO, Egypt on 23.12.1918 in ADM 137/1783 f. 200-228 : Report on landing at and capture of Hodeida in War Diary of Gen. Staff, Aden Field force, 1-31.12.1918 in WO 95/5434 G.O.C., Aden to WO on 10.12.1918 in CAB 27/38 f. 118; SNO, RSP to Rear Admiral, Egypt on 23.12.1918 in FO 141/642/10052 f. 201.

(٥) G.O.C., Aden to WO on 14.12.1918 in CAB 27/36 f. 191.

(٦) FO Minuteof 5.9.1919 inFO 371/4212 f. 339-340. G.O.C., Aden to WO on 21.12.1918 in FO 371/4162.

وكان هــدف الانزال والاستيلاء على « الحــديدة » ذا ثلاثة أبعــاد : « تشكيل قاعدة لاستسلام القوات التركيــة فى المنطقة ، وعودة الأسرى والرعايا البريطانيين المحتجزين •• وحفظ النظام فى المدينة والمنطقة المجاورة لهــا فى انتظار قرار خاص بملكيتها النهائية » • ولم تستسلم الدفعتان الأخيرتان من الجنود الأتراك الا فى ابريل ١٩١٩ ، ولم يتم وصــول جماعة مكونة من ٩٢ من الأسرى الرسميين وهى شاملة لستة من البريطانيين الأوربيين ، ٦٢ من الهنود البريطانيين ، الى « الحديدة » الا فى ١٦ يناير(٧) •

وفى محادثات السلام التالية فى باريس لم يتخــذ قرار بخصوص ملكيــة الحديدة فى المستقبل • وقد أصبحت فى نفس الوقت ورقة مساومة فى المفاوضات الأنجلو ــ يمنية : وعنــدما فشل العرض بتسليم المدينة الى الامام يحيى مقابل جــلاء القوات اليمنية من أجــزاء من محمية عــدن ، سلمت بريطانيا المدينة للسيد محمد الإدريسى فى ٢٩ ينــاير ١٩٢١ •

---

(٧) 1 st Aden News Letter, 5.2.1919 in L/P & S/10/611.

الخاتمـــة

يبقى تقييم مدى فعالية الاجراءات البحرية البريطانية التى اتخذت ضد اليمن عندما كانت تحت الحكم العثمانى ، وأيضا اسهام هذه الاجراءات فى مجهود الحلفـاء الحربى • ففى الأشهر الأولى للحـــرب ، ساعد وجود السفن البحرية البريطانيـــة فى البحـــر الأحمر على إرسال القوات من الهند الى الجبهات الأوربية والمصرية دون مخاطـــرة لا موجب لها • وقد جعلت سفن داورية البحـــر الأحمر الأمر مستحيلا على الأســاطيل البحرية التركية ــ الألمانيـــة المشـــتركة أن تبث الألغام فى البحر الأحمر • وحـــدث نفس الشىء عقب الاستيلاء على « القنفدة » و « اللحيـــة » ، الذى لعبت فيه داورية البحر الأحمر دورا هاما ، اذ عجـــز الأتراك عن تعزيز ولاية اليمن بالقوات سواء عن طريق البر أو البحـــر •

ولقيت قبائل الإدريسى تشجيعا ملحوظا نتيجة مســاعدة الأسطول البحرى البريطانى ، وبدون هذه المساعدة كان من المتصور أن تنتهى حركة الإدريسى ، مما كان سيؤدى الى حرية القوات التركية فى كل من عسير واليمن لكى تقوم بعمليـــات حربية ضد مدينة « عـــدن » •

وقنعت العمليات البحرية الدورية ضد « الشيخ سعيد » ، و « الصليف » المضايقة التركية البالغـــة لكل من « ميون » (بريم) و « كمران » ، وهما جزيرتان تعـــدان فى ذلك الوقت

ذاتى أهمية استراتيجية لبريطانيا • أما احتلال الجزر الأخرى فقد تم ليس بوصفه عملا عدائيا ضد تركيا ، ولكن — فى الواقع — لاحباط الاستيلاء عليها من جانب الايطاليين — وهو احتمال كانت بريطانيا تخشى مغبته لاسباب سياسية واقتصادية فضلا عن الأسباب العسكرية •

أما سياسة محاصرة الموانىء التركية فى اليمن فقد أعدت بشكل أقل توفيقا ، لانها لم تكن تضايق الأتراك فحسب بل ضايقت العرب اليمنيين الذين كانت بريطانيا تحاول بحماس كسب ودهم • وفى بعض الاوقات كانت سفن الداورية ذات تأثير غير فعال لأن الارز والدخن والدقيق والجاز كانت تصل الى « الحديدة » بكميات كبيرة على ظهور الجمال من الموانىء الاصغر التى كانت لا تراقبها الداورية مراقبة كافية (١)• وفى ١٥ مارس ١٩١٥ تمكن أحد الايطاليين فى « الحديدة » من شراء ١٦٥ صندوقا من المؤن من «مصوع » ، بينما استورد ابراهيم الزبيدى الى « الحديدة »٣٥٠ طردا من المواد الغذائية • ووصلت أيضا إمدادات أخرى الى « الحديدة » من « الطائف »« واللحية » « والخوبة »•وأرسل المصدرون المحليون المحليون مدبوغات وجلود الحيوانات والبن الى «عدن» عن طريق « ميدى » « والطائف » • (٢) وفى ١٩١٧ تمكن « الدنـافل » من

(١) Northbrook to IO on 28.4.1915 in L/P & S/10/559 f. 112-118&

(٢) FO 371/2478 f. 222 et seq.

تهريب الأسلحة من اليمن الى أريتريا (٣) • وفى مناسبات أخرى أحدث الحصار ندرة وضيقا شديدين على طول الساحل اليمنى• وكان لتدمير منشآت الموانى فى « رأس الكثيب » وبعض الأماكن الأخرى أثر ضعيف على الأتراك •

وبوجه عـــام لم تثر الاجـــراءات البحرية البريطـــانية فى البحر الأحمر عداوة المســـلمين الهنود البريطـــانيين • وفى اليمن نفسها ، لم تقابل الدعوة التركية الى القبائل بالقيام بالجهاد ضد البريطانيين الا باستجابة ضئيلة •

وفى مجال العلاقات بين « صانعى السياسة » فى « الهند » و « عدن » من ناحية ، و « مصر » و « لندن » من ناحية أخرى ، نجد أن السياسة البحرية البريطانية فى البحر الأحمر قد سببت « بينهما » توترا ملحوظا • وربما يعد موقف « الهند » موقفا دفاعيا وملاينا ، بينما كان موقف « مصر » هجوميا وعدوانيا،(٤) مما دفـــع الاداميرال ويميس الى أن يقـــول متمنيـــــا فى ١٩١٦ « لو أنه قدر للهند ومصر أن تعملا معا بشكل أكثر انسجاما » •

---

(٣) Adm. to RSP on 26.1.1917 in ADM 137/510.

(٤) Lady Wemyss, op. cit., 276.

(٥) Ibid., 324.

وختاما يجب أن نشير الى أن حكم الأمير فيصل • فعندما قابل الجنرال بوثا Botha خلال مؤتمر الصلح بباريس ، عبر الأخير عن دهشته من نجاح العرب ضد الأتراك فى حين أن « البوير » لم ينجحوا فى حربهم قبل ذلك بعدة سنوات • وقال الأمير « آه •• لأن ذلك بسبب أنه لم يكن لديكم الادميرال ويميس وسفنه لمساعدتكم » •

ومن وجهة نظر البريطانيين فى زمن الحرب فان العمليات البحرية ضد اليمن ، أثناء خضوعها للحكم التركى ، قد حققت أغراضها • ويبقى الآن أمام مؤرخ يمنى أن يقيم أثرها على مسار المفاوضات بين بريطانيا والامام يحيى بين عام ١٩١٩ وتوقيع المعاهدة الأنجلو ـ يمنية فى عام ١٩٣٤ •

---

(٦) Ibid., 358.

جــدول زمنى

موجز للعمليات البحرية البريطــانية ضــد اليمن

ابان الحــكم التركى

مسلسل	المكان	التاريخ	الهدف	السفن	القوات
١	ذباب	نوفمبر١٩١٤	قصف الحصن بعد تفتيش سفن « الداو » الشراعية	منتو	—
٢	الحديدة	١٩١٤/١١/٤	سفن « الداو » الشراعية	منتو	—
٣	الشيخ سعيد	٩-١٩١٤/١١/١١	حصن التربة ومواقع المدافع	دوق أوف أدنبره ، سيتى أوف مانشيستر ، نورث بروك ، سويفتشر	لواء المشاه الهندى رقم ٢٩ ، لواء رواد السيخ رقم ٢٣ ، فرقة التدمير البحرية .
٤	الصليف	١٩١٤/١٢/٧	ضمان الافراج عن سراح البريطانيين	وودكوك	—
٥	يختل	١٩١٤/١٢/٨	سفن « الداو » الشراعية	منتو	—
٦	ذباب	١٩١٤/١٢/٩	سفن « الداو » الشراعية	منتو	—
٧	الفنارات	يناير ١٩١٥	حمايتها من الأتراك	؟	—
٨	الشيخ سعيد	١٩١٥/١/٢٣	سفن « الداو » الشراعية	امبرس أوف راشا	—
٩	الشيخ سعيد	١٩١٥/٤/١٠	البحث عن مراكز الدفاع	نورث بروك ، سكوتيا ، بيرث	—
١٠	٧ ميل شمال الحديدة	مايو ١٩١٥	تبادل النيران مع موقع تركى خارجى أى منفرد	منتو	—
١١	جزيرة حنيش	١٩١٥/٦/٨	السباق مع الايطاليين	امبرس أوف راشا	لواء المشاه رقم ١٠٩ فصيلة بريكنوكشير رجال حدود جنوب ويلز
١٢	جزيرة زقر	١٩١٥/٦/٨	السباق مع الايطاليين	امبرس أوف راشا	نفس الجنود

مسلسل	المكان	التاريخ	الهدف	السفن	القوات
١٣	كمران	٩/٦/١٩١٥	السباق مع الايطاليين	امبرس أوف راشا	نفس الجنود
١٤	الصليف	٩/٦/١٩١٥	الافراج عن الاسرى	امبرس أوف راشا امبرس أوف بايان	نفس الجنود
١٥	اللحية	١١/٦/١٩١٥	مساعدة الادريسى	منتو ، امبرس أوف راشا	—
١٦	الشيخ سعيد	١٣ – ١٥/٦/ ١٩١٥	الانتقام لقصف جزيرة بريم	امبرس أوف جابان	—
١٧	خور عميره	أغسطس ١٩١٥	معسكر وسفينة « داو » شراعية	؟	—
١٨	الصليف	٥/٩/١٩١٥	منع الهجوم على كمران	منتو ، أنتربرايز	—
١٩	رأس عيسى	٦/٩/١٩١٥	سفن « الداو » الشراعية	منتو ، أنتربرايز	—
٢٠	رأس الكثيب	٨ – ٩/٩/ ١٩١٥	الترسانة	منتو ، انتربرايز ، كمران ، سفينة شراعية للزرانيق	١٠ جنود من الهنود
٢١	الصليف	٢٣ – ٤/٩/ ١٩١٥	سفن « الداو » الشراعية	نفس السفن	—
٢٢	الحديدة	٢٨/٩/١٩١٥	سفن « الداو » الشراعية	نفس السفن	—
٢٣	الخوخة	١٦ – ١٧/١٠/ ١٩١٥	سفن « الداو » الشراعية	لاما	—
٢٤	الصليف	٩/١٢/١٩١٥	الانتقام	لاما	—
٢٥	الصليف	مارس ١٩١٦	إسكات المدافع	لاما ، وانترابريز	—

مسلسل	المكان	التاريخ	الهدف	السفن	القوات
٢٦	الشيخ سعيد	١٩١٦/٤/١٠	الميناء وموقع	سوفا ، نورث بروك وسكوتيا	—
٢٧	الشيخ سعيد	١٩١٦/٦/١٣		نورث بروك لاما ، بن ما تشرى ، طائرات بحرية .	—
٢٨	الشيخ سعيد	١٩١٦/٧/٨	الانتقام لقصف السفينة لونكا	لونكا	—
٢٩	القنفده	١٩١٦/٧/٩	استنسلام الحديدة	فوكس	
٣٠	فرسان	١٩١٦/١٢/٢٩ ١٩١٧/١/٢٣	السباق مع الايطاليين	كليو لونكا	فصيلة هندية
٣١	الحديدة	١٩١٧/٤/٢٠	استعراض لمنع الأتراك من تعزيز الحديدة	منتو	—
٣٢	ذباب	١٩١٧/٥/٦	عشرون سفينة شراعية « داو »	نورث بروك / كليو	—
٣٣	ابن عباس	١٩١٧/٥/٨	غارة تأديبية	نورث بروك ، كليو	—
٣٤	الصليف	١٢ - ١٩١٧/٦/١٤	أسر حامية	توباز ، أودين ، اشبيجل ، منتو نورث بروك	—
٣٥	الحديدة	٢٩ - ١٩١٧/٦/٣٠	الافراج عن الاسرى	يوريالوس ، كليو ، سوفا / توباز	لواء بحرى
٣٦	خور عميره	سبتمبر١٩١٧	سفن « الداو » الشراعية	دوفرين	—

مسلسل	المكان	التاريخ	الهـدف	السفن	القوات
٣٧	ذباب	١٩١٧/١٠/١٠	غارة تأديبية	كليو ، بيرث توباز ، بيراموس	—
٣٨	الحديدة	١٩١٧/١٠/١٥	اطلاق النار على المدينة	كليـو	—
٣٨ أ	المخـا	أكتوبر١٩١٧	الاستعداد لقتل أو أسر الحامية	كمران	تعزيزات
٣٩	رأس الكثيب	١٩١٨/١/١١	سفن « الداو » الشراعية ومنشآت الميناء	كليـو	—
٤٠	اللحية وعطن	١٢ – ١٩١٨/١/١٧	مساعدة الادريسى	فوكس ، كليو ، كمران	—
٤١	عطـن	١٩١٨/٣/١	مساعدة الادريسى	كليو ، بيرث	—
٤٢	الخوبه	١٩١٨/٣/٣	مستودع الامدادات	كليـو	
٤٣	المخـا	فبراير١٩١٨	سفن « الداو » الشراعية	سيوما	—
٤٤	اللحيـة	١٢ – ١٩١٨/٣/١٥	مساعدة الادريسى	كليـو	—
					—
٤٥	جبل تدميه	٣١ – ١٩١٨/٣/٢٤	مساعدة الادريسى	سيتى اوف أكسفورد طائرات بحرية	—
		١٩١٨/٣/٢٨			
		١٩١٨/٣/١			
٤٦	الزهـرة	١٩١٨/٣/٣	مساعدة الادريسى	طائرات بحرية	—
٤٧	الرصاص وبيت أحمد باشا	١٩١٨/٣/٤	مساعدة الادريسى	طائرات بحرية	—

مسلسل	المكان	التاريخ	الهدف	السفن	القوات
٤٨	يختل	مايو ١٩١٨	سفن « الداو » الشراعية	بيرث	—
٤٩	الطائف	مايو ١٩١٨	سفن « الداو » الشراعية	فوكس	—
٥٠	ذباب	٤/٧/١٩١٨	سفن « الداو » الشراعية	؟	
٥١	اللحية	١٥/٧/١٩١٨	مساعدة انسحاب الادريسى	كليو	—
٥٢	الخوخة	٧/٩/١٩١٨	سفن « الداو » الشراعية	أودين	—
٥٣	اللحية	١٠/٩/١٩١٨	مساعدة الادريسى	أودين	—
٥٤	اللحية	١٨/٩/١٩١٨	منع الحريق	سوفا	—
٥٥	منطقة اللحية	سبتمبر١٩١٨	مساعدة الادريسى	اشبيجل	—
٥٦	اللحية	١٩/١٠/١٩١٨	الانتقام للهجوم على السفينة كمران	؟	—
٥٧	اللحية	٢٥/١٠/١٩١٨	مساعدة الادريسى	؟	—
٥٨	الحديدة	١٣/١٢/١٩١٨	استسلام الأتراك والافراج عن الاسرى	اليفانتا ، كسترا سوفا ، جونا ، بروسبرين ، سوسيتا جويردون	لواء المشاه رقم ٥٧ ، لواء رماة القنابل اليدوية رقم ١٠١/٢ ، شعبة ٥١ سرية س٠ م٠٠ ، اللواء الهندى السابع
٥٩	الصليف	٢٠/٤/١٩١٩	حماية الرصيف والممتلكات البريطانية	؟	فصيلة من كمران

فهرس رقم ـ ١ ـ

بأسماء الاعلام

فهرس رقم ـ ٢ ـ

بأسماء البلـدان والجزر

فهرس رقم ـ ٣ ـ

بأسماء السفن الواردة بالبحث

فهرس رقم ـ ٤ ـ

بالمختصرات والمصطلحات التى تشير الى الوثائق
والملفـات والجهات التى اعتمـد عليها البحث

Acting Res., Aden = Acting Resident of Aden.

ممثـل المقيم البريطانى فى عـدن

Aden Brig. = Aden Brigade

لـواء عـدن

Aden News Letter

رسالة أخبـار عـدن (وهى بأرقام مسلسلة)

Aden Weekly Letter

رسالة عدن الأسبوعية (وهى بأرقام مسلسلة)

ADM or Adm. = Admirality

الاميرالية ، امارة البحر ، القيادة العامة للاسطول البريطانى

Arbian Report

التقرير العربى ، أو تقرير شبه جزيرة العرب (وهى بأرقام مسلسلة)

Chief of General Staff

رئيس هيئة أركان الحرب

C. - in - C., E. Indies = Commander in Chief of East Indies.

القائد العام للقوات الحربية فى جزر الهند الشرقية

Committee of Imperial Defence — لجنة الدفاع الامبراطورى

FO = Foreign Office — وزارة الخارجية البرطانية

F & P Dept. = Foreign & Political Department
الادارة الخارجية والسياسية فى حكومة الهند

HP = Harding Papers
أوراق اللورد هاردنج وكان نائبا للملك فى الهند حينذاك .

IO = India Office — وزارة الهند (بلندن)

L/P & S = Letters Political & Secret — الرسائل السياسية السرية

Marin Dept = Marine Department — الادارة البحرية

P & S Dept. = Political & Secret Department
الادارة السياسية السرية

Res. = Resident of Aden
المقيم العام البريطانى فى عدن (وقد عرف أيضـــا فى عدن بلقب الوالى والحاكم) .

Secr. Govt. Bombay = Secretary of the Government of Bombay
سكرتير حكومة بومباى

Secr. Govt. India = Secretary of the Government of India.

سـكرتير حكـومة الهند

SNO = Senior of Naval Officer.

القائد الأول للبحرية ، وكان يقصد به قائد الاسطول البريطانى فى البحر الأحمر .

SS = Secretary of State   سكرتير الدولة ، أو وزير الدولة

SSIO = Secretary of State of India Office

وزير الدولة لوزارة الهند (فى لندن)

VR = Viceroy   نائب الملك البريطانى بالهند

War Diary of ...... =

يومية الحرب للجهة الفلانية ... ، أى التقرير اليومى المقدم عن سير الحرب فى الجهة الفلانية ...

الفهرس العـام

الصفحة

الصفحة

الصفحة

رقم الايداع بدار الكتب المصرية

٨٢/٢٨٣٩

توزيع

دار الأمين

للنشر والتوزيع

٨ شارع أبو المعالي (خلف المعهد البريطاني) العجوزة ت/ فاكس ٣٤٧٣٦٩١

١ ش سوهاج من ش الزقازيق خلف قاعة سيد درويش - الهرم ت/ فاكس ٥٦٣٤٦٩٩